الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة الموسومة بـ:

حضارات أمريكا اللاتينية

(من فجر التاريخ إلى الكشوفات التاريخية)

من إعداد الطلبة :

- كابري عبد الحق
- زادت محمد ياسين

إشراف الأستاذ:

حمادوش بولخراص

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د.مجاني عز الدين	أستاذ محاضر	رئيسا
د.حمادوش بولخراص	أستاذ محاضر	مشرفا و مقررا
د.حشلاف محمد	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

بعد الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا على إتمام هذه المذكرة، أرى أن إلزاما علينا أن نتقدم بالشكر إلى منارة العلم والمعرفة، إلى الأستاذ لإشرافه على هذه المذكرة ولتوجيهاته المفيدة وملاحظاته القيمة، التي ساعدتنا على إتمام هذه الأخيرة.

كما نتقد بخالص الشكر والتقدير إلى السادة أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة لما قدموه لنا من معرفة وعلم.

كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الزميل "عتو بن علي"

ونشكر كل الأصدقاء الذي ساندونا في مشوارنا الدراسي على رأسهم " بداوي زكرياء"

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وإبرازها بالشكل العلمي المناسب

إهداء

أهدي هذا العمل إلى مثال الحب والتضحية، إلى القلب الحنـــــــــون التي قال فيها سيد الخلق أن الجنة تحت قدميـــــــــــها

إليك أمـــــــــــــــي.

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار، وإلى من علمني أن الحياة جهد وأن القناعة زاد إلى "أبي العزيز"

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل زملاء الدراسة وأخص بالذكر من كانت معهم الرفقة طيلة السنوات الأخيرة.

وإلى زملاء التخصص في الماستر.

ياسين

إهداء

أهدي خلاصة جهدي إلى روح أبي الطاهرة

إلى أمي الغالية

ولكل إخوتي وأخواتي وجميع أبناءهم

إلى أقاربي وأصدقائي

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل طالب علم محب العلم ومجد ومثابر

إلى كل محب يحمل ذرة محبة

عبد الحق

مقدمة

مقدمة:

أمريكا اللاتينية اسم حديث نسبيا يطلق على جميع الأراضي والجزر التي تقع إلى الجنوب من حدود الولايات المتحدة مع المكسيك وحتى نهاية القارة الجنوبية في جزيرة أرض النار، وعليه فإن أمريكا اللاتينية تشمل إضافة إلى قارة أمريكا الجنوبية جزءا من أمريكا الشمالية ومجموعات الجزر الممتدة على الحافات الخارجية للبحر الكاريبي والتي كانت تدعى (بجزر الهند الغربية).

اكتشفت قارات أمريكا الشمالية والجنوبية من قبل الحضارات الأوروبية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، لكن سكان آسيا كانوا قد وصلوا إلى الأمريكتان منذ خمسة عشر ألف عام على الأقل. بحلول القرن الخامس عشر، لمعت العديد من الحضارات الأمريكية واختفت أخرى قبل ذلك بوقت طويل، لكن العديد منها لا يزال شاسعا ومزدهرا.

كان السكان الأصليين لأميركا الشمالية قبل الاتصال مع الأوروبيين ينقسمون عدة أنظمة سياسية مختلفة، من جماعات صغيرة لعدد قليل من العائلات إلى الإمبراطوريات الكبرى. وقد كانوا يعيشون في عدة مناطق ثقافية، التي تتوافق مع المناطق الجغرافية والبيولوجية وتعطي مؤشرا جيدا لطريقة الحياة الرئيسية أو هيمنة الناس الذين يعيشون هناك مثل: صيادوا البيسون في منطقة السهول الهندية الإنجليزية، أو المزارعين في وسط أمريكا، ويمكن أيضا تصنيف السكان الأصليين حسب لغاتهم على سبيل المثال لغات الأثاباسكان الإنجليزية أو لغات الأوتوأزتيك الشعوب الذين لهم نفس اللغة لا يشاركون دائما نفس الثقافة المادية وحتى لو كانوا دائما حلفاء .

سكنها الأمريكيون الأوائل الذين نزحوا عبر ممر أرضي كان بمضيق بيرنج بشمال شرق سيبيريا إلى القارة منذ 10 آلاف سنة قبل أنحسار العصر الجليدي الأخير، واستوطنوها منذ آلاف السنين

قبل أن يستعمرهم الأوربيون بعد اكتشاف العالم الجديد في القرن 15 الميلادي. وكان هذا الممر وقتها يربط شمال غرب أمريكا الشمالية بشمال شرق آسيا .

واستطاع السكان الأوائل تسخير المصادر الطبيعية وتأقلموا مع المناخ والأرض التي كانوا يعيشون بها. وخلال آلاف السنين أقاموا لهم ثقافاتهم وحضارتهم بشمال شرق القارة. فاستعملوا أخشاب الغابات في بناء بيوتهم وصنع قواربهم وآلاتهم الخشبية. وفي جنوب غرب الصحراء زرعوا الذرة وبنوا بيوتهم من طابقين من الطوب اللبن أو المجفف في الشمس .

و مع ما يحمله هذا الامتداد لأمريكا اللاتينية مع الأرض شهدت أمريكا اللاتينية بروز عدة حضارات كالمايا و الإنكا و الأزتك كان لها أوجه تشابه و اختلاف في مقوماتها.

وفي هذا السياق نطرح الإشكال التالي : فيما تمثلت جوانب حضارات أمريكا اللاتينية ؟

و الذي بدوره ينقسم إلى أسئلة فرعية :

- ما هي جوانب الحضارات التي برزت في أمريكا اللاتينية؟
- على ماذا قام الاقتصاد في أمريكا اللاتينية ؟
- ما هي الطبقات الاجتماعية الشائعة في تلك الحضارات ؟

وكل هذه الأسئلة تم الإجابة عليها من خلال دراستنا لموضوعنا : **حضارات أمريكا اللاتينية،** اعتمدنا على المنهج الوصفي السردي الذي يخدم طبيعة موضعنا من وصف لمختلف مقومات و جوانب الحضارات و سرد للأحداث التاريخية.

و من اجل انجاز هذا العمل اعتمدنا على الخطة الآتية:

الفصل الأول بعنوان حضارة المايا بحيث تطرقنا فيها الى الجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي أضفنا الجانب الحضاري كونه أبرز ما اشتهرت به هاته الحضارة

الفصل الثاني حضارة الأزتك، تحدثنا فيه عن الجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي لهاته الحضارة .

الفصل الثالث : حضارة الانكا تناولنا فيه الجانب الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي .

وفي الأخير ختمنا هذا العمل بجملة من اهم النتائج التي تحصلنا عليها .

جذبنا إلى الموضوع الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي و الإلمام بجل ما يتعلق بحضارات أمريكا اللاتينية و كون الموضوع في مجال تخصصنا الدراسي .

كما أن موضوع أمريكا اللاتينية لم يتم تداوله بشكل كبير في الأبحاث الجامعية المنشورة، فسعينا للمشاركة لإثراء البحوث الجامعية في تخصص تاريخ حضارات القديمة ويعتبر موضوعا شيقا كونه يتناول العديد من الحضارات التي تعاقبت على هاته المنطقة .

استخدمنا في انجاز هذا العمل جملة من المراجع و المصادر نذكر أهمها :

إليزابيث هيل بون، عالم الأزتك الذي أفادنا الجانب الاجتماعي لحضارة الازتك

بيرنال دياز دي كاستيللو، اكتشاف المكسيك وغزوها توفر على معلومات قيمة في جالجانب الاقتصادي خاصة الزراعة

جيمس لوكهارت الناهواس، بعد الغزو: التاريخ الاجتماعي والثقافي للهنود في أمريكا الوسطى أفادنا في مختلف العناوين نظرا لغناه بالمعلومات القيمة

حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرضا و سكانا ساعدنا في انجاز المدخل كونه يتحدث عن اصل سكان أمريكا اللاتينية مع تطرقه لجغرافية أمريكا اللاتينية.

هيرنان كتورتيز، رسائل من المكسيك ساعدنا في الجانب الاجتماعي لحضارة المايا.

و رغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزه قلة المراجع ذات الطابع التخصصي و المعربة بحيث لجأنا إلى المراجع الأجنبية و الترجمة الشخصية، إذ وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة المعربة، حيث أن أغلب المراجع باللغة العربية تتناول تاريخ أمريكا اللاتينية بصفة عامة و التشابه في المعلومات و تكرارها، كما نذكر أننا لم نكتفي بحضارة واحدة بل اخترنا ثلاث منها .

المدخل

الدراسة الطبيعية للقارة

تطور شعوب أمريكا اللاتينية :

نشأت في القارة الأمريكية حضارات مهمة كان أهمها حضارات أمريكا الوسطى، ثم امتد تأثير هذه الحضارات إلى كافة أرجاء القارة، فتأثر الهنود الحمر و الأقوام البربرية بها، و من أشهر هذه الحضارات هي المايا و الازتيك و الانكا ، و من أجل دراسة هذا الموضوع يجب التطرق الى دراسة الاطار الجغرافي و التاريخي لامريكا اللاتينية و هو ما سوف نقوم فيه في هذا المدخل

1- الدراسة الطبيعية للقارة

إن لجميع العناصر المكونة للكيان الطبيعي لأمريكا اللاتينية خصائص وسمات مميزة تختلف في كثير من الأحيان عما هو قائم في قارات العالم الأخرى. فلكل من الموقع والشكل العام للقارة، كما لأشكال السطح فيها و المناخها وما يلحق بهما من ظاهرات أخرى، من المميزات ما تنطوي على الكثير من العلاقات المكانية بأبعادها المحلية أو العالمية والتي انعكست على سلوكيات الإنسان في توزيعه وفي علاقاته البيئية الاقتصادية منها أو الاجتماعية أو السياسية، وبالتالي رسم الشخصية الجغرافية للقارة.[1]

- **الشكل والموقع وعلاقاتهما** : تتكون أمريكا اللاتينية من كتلتين قاريتين شمالية التي هي جزء من القارة الشمالية وجنوبية التي هي كتلة أمريكا الجنوبية، ومجموعة من الجزر التي تشكل أشبه ما يكون بالقوس الذي يربط بين الكتلتين، وبمساحة إجمالية تزيد بعض الشيء على 20 مليون كم 2 .

[1] Webb, K.E., Geography of Latin America. N.J., Prentice-Hall, 1972.p15

وكما هو الحال مع معظم قارات العالم، فإن كتلتي القارة تأخذان شكلا مثلثيا مقلوبا قاعدته في الشمال وقمته نحو الجنوب، وهي حالة يفترض أن تجعل القاعدة المستعرضة لهذا الشكل ذات خصائص وصفات قارية مناخيا، بينما يخضع الطرف المستدق من شكل القارة للمؤثرات البحرية المعدلة للمناخ بدرجة أكبر. ولكن في أمريكا الجنوبية وبسبب وقوع القاعدة المثلثية المستعرضة للقارة على جانبي خط الاستواء، فإنها أبعد ما تكون عن الخصائص القارية .[1]

على أن الأمر الأكثر أهمية في علاقات هذا الشكل الهندسي جغرافيا هي القمة المستدقة وخاصة للكتلة الشمالية التي تربطها بقاعدة الكتلة الجنوبية المستعرضة. فإضافة إلى أن هذه لعبت دورا في الاتصال بين القارتين الشمالية والجنوبية سلكته الشعوب في حركاتها منذ أقدم العصور حتى اليوم فإنها تقدم أيضا ايسر موقع للاتصال بين المحيطين الأطلسي شرقا والهادي، غربا وبالتالي بين سواحل القارتين الشرقية والغربية والذي عمق أهميته شق قناة بنما في أوائل القرن الحالي والذي اكتسب عنق هذه الكتلة الشمالية بسببها أهمية استراتيجية بالغة، سواء كان ذلك لأغراض السلم أم لأغراض الحرب .[2]

وبنفس التأثير، تقدم النهاية المستدقة للقارة الجنوبية أهميتها المعروفة عبر مضيق ماجلان للاتصال بين الشرق والغرب، وهو الممر الذي سلكه الرحالة الذي عرف المضيق باسمه في أيام جولته التاريخية المعروفة حول الأرض.

---

[1] Butland, G., Latin America: A regional Geography. N.Y., John Wiley, 1968 Pohl, J., Zepp, J., & Webb, K., Latin America: A Geographical Commentary. London, John Murray, 1966.p 34-35

[2] Butland, G. p 36

أما المجموعة الجزرية التي تمتد بشكل يشبه القوس بين الكتلتين الشمالية والجنوبية، فتحصر بينها وبين الجسمين القاريين جسما مائيا شبه داخلي يكون البحر الكاريبي والذي يشبهه البعض لهذا السبب بالبحر المتوسط للعالم الجديد، رغم وجود بعض الاختلافات بين البحرين ولكن بالتأكيد لعب دورا كبيرا في استيطان القارة الحديث وفي علاقاتها التجارية الخارجية، وبالتالي فإن هذه الجزر والممرات المائية الموجودة بينها كانت ولاتزال تمثل مراكز انطلاق وبوابات الدخول نحو الأجزاء الوسطى من القارتين الشمالية والجنوبية، وبمثل ما تمثل منافذ المنطقة الهامة إلى العالم الخارجي. أما موقع القارة اللاتينية بكتلها القارية والجزرية فله أيضا أبعاده وانعكاساته على جغرافيتها، سواء كان ذلك من الجانب المطلق أو الجانب النسبي .[1]

فمن حيث الجانب المطلق للموقع، أو ما يعبر عنه أحيانا بالموقع الفلكي الذي تحدده خطوط الطول والعرض فإن أمريكا اللاتينية تمتد عبر ما يقرب من 90 دائرة عرض بين الشمال والجنوب – بين خطي 33 شمالا و 56 جنوبيا تقربا، أو زهاء 10000 كيلومترا، وهذا امتداد بزيد بحوالي مرتين على أقصى اتساع لها بين الشرق والغرب، وعلى ذلك فللقارة أطول امتداد شمالي – جنوبي لأي كتلة يابسة على سطح الأرض.[2]

هذا الامتداد الطولي وبهذه الصورة ينطوي على بعض النتائج والمردودات الجغرافية، فالقارة في امتدادها هذا يعني أولا : بأنها تقع على جانبي خط الاستواء، شأنها في ذلك شأن القارة الإفريقية. ونظرا لأن المساحة الأكبر من القارة توجد في هذا الموقع، فإن معظمها يتميز بالمناخ المداري وشبه

[1] Preston, David, Latin American Development: A Geographical Perspectives. U.K., Longman Scientific and Technical, 1987.p 64

[2] Preston, David . p 65

المداري الرتيب، والواقع أن أكثر من 80٪ من أمريكا اللاتينية تقع محصورة بين مداري السرطان شمالا والجدي جنوبا. وثانيا : أن هذا الامتداد الطولي البالغ، خاصة إذا أضيف إلى الطبيعة التضاريس بسبة للأرض، يجعل الاتصال بين أجزاء القارة الشمالية والجنوبية على درجة كبيرة من الصعوبة، وبالتالي يجعل الحديث عن أي نوع من الوحدة أو الاتحاد بين دول القارة أمرا بعيد المنال والتحقيق.[1]

أما من الناحية الثالثة، فإن الامتداد الجنوبي لأمريكا اللاتينية إلى ما وراء خط 55 جنوبا يجعلها أقرب قارات العالم من سواحل القارة المتجمدة الجنوبية. ورغم قلة أهمية هذه القارة في الوقت الحاضر، إلا أن ذلك لم يمنع كلا من دولتي تشيلي والأرجنتين، اللتين تتقاسمان الطرف الجنوبي من قارة أمريكا الجنوبية من اعلان احقيتهما في سواحل القارة المتجمدة التي تقع على محور امتداد أراضيهما، واللتين بسبب ذلك تدخلان في نزاع صامت مع بريطانيا التي تسيطر على هذه الأجزاء من القارة المتجمدة الجنوبية .

أما من حيث اتساع القارة الأفقي عبر خطوط الطول، فإن الأمر الواضح هنا، هو أن قارة أمريكا الجنوبية تقع أكثر باتجاه الشرق نسبة إلى أمريكا الشمالية، حيث يمر خط 35 غربا عند أقصى امتداد شرقي للقارة في راس (ساو روكه في البرازيل، بالمقارنة مع خط 55 غربا الذي يمر أقصى امتداد شرقي لأمريكا الشمالية).

[1] Martinson, T. and Elbow, G.(edit), Geographic Research in Latin America: Benchmark 1980 N.Y., 1981. P 87

وبالتالي فإن القارة الجنوبية تكون أقرب إلى العالم القديم، وخاصة إلى افريقيا، من أمريكا الشمالية، فالمسافة البحرية التي تفصل بين (ساو روكه) وأقرب ساحل افريقي غربي لذلك في (سيراليون) تقل عن 2500 كيلومتر.

هذه السواحل الافريقية الغربية التي كانت احدى مسارح النشاط الايبيري البحري والتجاري للبرتغال واسبانيا في بدايةعصر الاستكشافات الجغرافية، ربما تفسر لنا احدى أسباب سيطرة هاتين الدولتين على القارة اللاتينية آنذاك[1].

2-تطور شعوب أمريكا اللاتينية :

قبل التعرف على الشعوب التي شيدت الحضارات الكبرى بأمريكا الوسطى نتحدث أولا على أجداد تلك الشعوب حيث نتساءل كيف تم تعمير القارة الأمريكية، وهل تلك الشعوب محلية أصلية تطورت وسط مجالها

الطبيعي الذي توفرت فيه شروط قيام حضارات أم أنها شعوب وافدة من أجزاء أخرى من العالم القديم عن طريق هجرات جماعية واستقرت بإرثها الأصلي في تلك المناطق ؟ وإذا كان الجواب إيجابيا فمتى و كيف و من أين استطاعوا الوصول إلى هناك؟ حيث تعتبر تلك الأراضي جيولوجيا منعزلة عن العالم المعروف من أوربا وآسيا وأفريقيا.

لهذا لا نستغرب بقاء التساؤل قائما لمدة طويلة حول أصل الإنسان القديم الأمريكي بدون إجابة منطقية والتي خضعت في البداية في مجملها للتأويل والافتراض أكثر، نظرا لانعدام الدليل المادي

[1] Hoy, D.R., Geography and Development - Regional Approach. New York, Macmillan, 1978. P 72

العلمي القاطع. لكن مع بداية البحوث و الدراسات الأثرية وعمليات التنقيب المتواصلة من طرف المختصين في هذا المجال، سمحت في النهاية تلك الأعمال بإعطاء معلومات من خلال العثور على بعض المخلفات البشرية خاصة بعض الأدوات الحجرية المصنوعة من حجر الصوان الصلب منها رؤوس سهام، نصال ونصيلات في مواقع مختلفة منذ 1936م، [1] ونذكر على سبيل المثال أهم تلك المواقع موقع كلوفيس (Clovis) وموقع سان رافئيل تباعا (San Rafael تباعا بالمكسيك الجديد وجنوب غواتيمالا، حيث يقدر الأثريون عمر تلك الأدوات ما بين عشرة آلاف واثنا عشرة ألف سنة قبل الميلاد بالإضافة إلى موقع فولسوم (Folsom) بالمكسيك الجديد أين عثر على العديد من رؤوس السهام والنصيلات والمكاشط والمثاقب كما تم العثور على أدوات متنوعة أخرى تتمثل في السكاكين والفؤوس، وأدوات الزينة مثل حلق الأذن، ومعلقات العقود مصنوعة من الطين أو الصدف. هذا دليل قاطع على وجود الإنسان الصانع في القارة الأمريكية على الأقل عشرة آلاف سنة قبل الميلاد. أما من حيث البقايا العظيمة البشرية فإنه لم يعثر على أثر لوجود سلالات قديمة مثل التي عرفتها القارة الأوربية أو الآسيوية وحتى الإفريقية من البتكنتروب (Pithecanthropus) أو السيئانتروب(Misanthrope) أو حتى النيوندرتال (Neandertal) إذ أقدم العظام تعود إلى سلالة الإنسان العاقل) Homo-sapience) هذا ما ترك باب الجدال مفتوحا حول تحديد فترة تواجد الإنسان القديم في أمريكا) بدقة حيث ورد في دراسات مختلفة، تواريخ متعددة مثل ما جاء في كتاب تومبسون (Thompson) ان تاريخ الإنسان القديم في القارة الأمريكية لا يتجاوز حدود عشرة آلاف سنة قبل الميلاد أو عشرون ألف سنة على أقصى تقدير، أما المؤرخ يمان (Lehmann) فقد سجل تاريخ خمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد ولا تتعدى ثلاثون سنة قبل

[1] حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرضا و سكانا، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1990، 41-42

الميلاد إذ يرى بأنها فترة قصيرة جدا مقارنة بالمئة وخمسة وعشرون ألف سنة التي استغرقها الإنسان لتشييد الحضارات المختلفة التي عرفها التاريخ القديم . ورغم قصر المدة فقد استطاع الإنسان في القارة الأمريكية أو العالم الجديد تشييد حضارات متعاقبة ذات معالم أثرية ضخمة تشهد على الرقي و الازدهار الذي وصل إليه أبهر من خلاله ذوي الاختصاص بإنجازاته المعمارية، وتقاويمه.[1]

كذا يذكر المؤرخ غلان كامب (GallenKamp) الفترة مابين خمسة وعشرين ألف سنة قبل الميلاد، لكنه يرجح فترة عشرة آلاف سنة قبل الميلاد لظهور الإنسان القديم في أمريكا)، وعليه يتفق معظم المختصون على الفترة الممتدة بين اثني عشرة ألف سنة و عشرة ألف سنة قبل الميلاد لظهور الإنسان في العالم الجديد خاصة أمريكا الوسطى على الأقل، ومنه المجال الجغرافي لحضارة المايا وما قبلها من الحضارات على وجه التحديد.

هذا ويرجح الأثريون والجيولوجيون عامة على أن مضيق برنجه هو الطريق الذي سلكه الإنسان الأول للعبور نحو القارة الأمريكية، لأنه أقرب نقطة تتصل فيها القارة الأسيوية بالقارة الأمريكية وذلك خلال الفترة الجليدية المتأخرة للزمن الجيولوجي الرابع) حيث تجمدت آلاف الغالونات من مياه المضيق لتشكل جسرا طبيعيا بين القارتين مما سهل عملية العبور بشكل متواصل وتدريجي على فترات مختلفة استغرقت آلاف السنين آخذة في اتجاهها العام) الاتجاه شمال – جنوب– عبر الأراضي الساحلية الغربية المحاذية للمحيط الأطلسي ثم نحو المناطق الداخلية الوسطى في كل من المكسيك وغواتيمالا، وصولا إلى أمريكا الجنوبية،

[1] حسن طه نجم، المرجع السابق ، ص 43

هذا ما يؤكد فرضية أصل الإنسان الذي يكون آسيويا ويفسر الصفات والسمات المورفولوجية السيبيرية المنغولية السائدة لدى الشعوب الحالية أحفاد المايا وغيرهم .

مهما يكن من أمر فإن أمريكا الوسطى التي تضم كل من الميكسيك وغواتيمالا والهندوراس مع السلفادور والبيليز قد شهدت تطور حضارات متتالية، سميت أيضا بحضارات الحجر الأخضر أو عامة بحضارات الحجر المصقول.

وهذه المنطقة الجغرافية هي نفسها التي احتضنت حضارة المايا.[1]

[1] حسن طه نجم، المرجع السابق ، ص 44-46

الفصل الأول

حضارة المايا

2000ق.م إلى 250م

الجانب الاجتماعي

الجانب الحضاري

الجانب السياسي

الجانب الاقتصادي

حضارة المايا إحدى الحضارات القديمة التي ظهرت في منطقة أميركا الوسطى والجنوبية في الفترة ما قبل كولومبوس، وتحديدا في مناطق غواتيمالا وهندوراس والسلفادور وبليز وجنوب المكسيك.

وتأسست حضارة المايا حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وازدهرت بداية من القرن الرابع الميلادي، إلا أنها اندثرت في القرن التاسع بعد الميلاد على نحو غامض، حيث تراجع النمو الاقتصادي والثقافي وتعرضت للاضطهاد والإبادة العرقية من قبل الغزو الإسباني.

وتركت حضارة المايا وراءها إرثا ثقافيا غنيا من العمارة والفنون والعلوم والتكنولوجيا، ويجتهد علماء الآثار للكشف عنه بالكامل.

االجانب الاجتماعي

1-اللغة :

على خلاف النصوص المصرية و الحثية لا يوجد نصوص مزدوجة الكتابة عند المايا، ما عدا ما تركه القس دي لاندا من خلال قائمة من الرموز الدالة على أسماء الأيام و الشهور، منه قائمة و أبجدية كمحاولة منه في إيجاد تطابق ممكن للرموز الغليفية و الأبجدية اللاتينية و التي كانت المصدر الأساسي لمختلف المحاولات المتكررة لفك سر كتابة المايا و التي كانت بداياتها خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر.[1]

[1] Longhena (M),L'ecriture maya,trad. Giordano (Ida), ed. Flammarion, (Paris 1999), p.17.

يبقى التساؤل الأول، والذي يخص أصول هذه الكتابة متى وأين ظهرت؟ إذ يمكن إيجاد الإجابة في كل المواقع الأثرية المتناثرة داخل المجال الجغرافي لحضارة المايا أين توجد بقايا مختلف الحوامل المزخرفة بأنواع عددية من الرسومات و النقوش منها الخشب الذي صنع منه المايا سواكف الأبواب وأعمدة المداخل خاصة تلك المؤدية الى غرف المعابد و القصور، اضافة الى مختلف الحجارة التي استعملها المايا لبناء واجهات المباني التي تحمل نقوشا يمكن اعتبارها كأولى الرموز الغليفية، لأن نظام الكتابة الذي انتشر في أمريكا الوسطى تعود أصوله حسب بعض البقايا الأثرية إلى فترة حضارة الألماك حيث عثر الأثريون في موقع لافنتا على النصب رقم 13 أو نصب السفير

الذي يظهر صورة رجل في وضعية المشي ترافقه أربعة رموز، يمثل الرمز الأول الموجود على اليسار أثر قدم، وهو دليل على فكرة السير والسفر أو الطريق، و يظهر على يمين الشخص زهرة ثلاثية الفصوص و يليها أسفلها رأس طير ذو منقار طويل أما الرمز الثالث فليس واضحا . [1]

و تشير هذه الغليفات إلى اسم الشخص السفير أو إلى اسم المنطقة التي قدم منها أو, ذاهب إليها، قد تكون هذه الرموز عناصرا لنظام الكتابة عند الألماك خاصة و أن هذه الإشارات جاءت مرتبة في الاتجاه العمودي ربما تكون الإجابة بنعم ! لكن يبقى العمل الأهم من هذا هو تقديم الدليل القاطع على أن شعب الألماك عرف الكتابة بالفعل وهي التي أصبحت القاعدة الأساسية لتطور أنظمة كتابة مختلفة في أمريكا الوسطى خاصة منها الكتابة التي استعملها شعب المايا في الفترة الكلاسيكية مثلما هو الشأن بالنسبة للنحت والعمارة و النقش على الحجارة الكريمة (اليشم)، و

[1] Macri (Marta), the new catalogue of maya hieroglyphs, V1, Ed. the university of Oklahoma press, USA, 2003,

تقديم القرابين في الاحتفالات الدينية و غيرها من الأعمال التي عرفها الألماك و طورتها الشعوب التي أتت من بعدهم.

2-الكتابة

مراحل تطور دراسة الرموز الغليفية للمايا: كتب الرحالة ستيفانس جون لويد في الجزء الأول من كتابه رحلة مغامرات في أمريكا الوسطى عندما وقف على مختلف آثار مدينة كوبان ملاحظا أنها تزخر بالنقوش المتعددة خاصة تلك التي جاءت في شكل نصوص رمزية مشيرا إلى أنها ربما تكون نوعا من الأنظمة الكتابية تحمل تاريخا فقال: إنني أعتقد بأن التاريخ قد نقشه المايا على مختلف النصب، فمن بإمكانه قراءته؟330.

يقسم المختصون تاريخ دراسة نظام الكتابة لشعب المايا و فك سر و معنى رموزه الغليفية إلى مراحل :

المرحلة الأولى: تبدأ المرحلة الأولى لدراسة نظام الكتابة عند المايا مع نشر القس براسور

مزدوج اللغة: شارل كتابا عنوانه علاقة الأشياء بيوكاطان لدي لاندا سنة 1864 ميلادي و كان الإسبانية و الفرنسية حيث يحتوي الكتاب على النص الأصلي بالاسبانية و الشرح بالفرنسية من طرف المؤلف، فقد كتب لاندا واصفا التقويم السنوي الشمسي الذي وضعه المايا ذو الثماني

عشرة شهرا و كل منها يضم عشرون يوما كما رسم لاندا مختلف الرموز الغليفية الدالة على أسماء الأشهر، و قام بوصف الاحتفالات الخاصة التي يحييها المايا في كل شهر.[1]

كما دون القس لاندا قائمة أبجدية لاتينية و ما يطابقها من الرموز، اعتقادا منه أن تلك

الكتابة لا يمكن أن تكون غير كتابة أبجدية فاختار أمثلة من الكلمات ذات مقطع واحد

لتسهيل عملية المطابقة و هي الأبجدية التي استغلها براسور لترجمة مدونة تروكورتيزيانوس التي نشر نسخة عنها عام 1866 ميلادي مرفقة بقراءة للرموز التي جاءت فيها، معتمدا في بحثه على أسلوب المطابقة الصوتية بين الأبجدية اللاتينية و الرموز الغليفية المدونة، لكنه لم يتوصل إلى توحيد صيغة المطابقة على كل الرموز [2].

المرحلة الثانية لأجل توفير أكبر عدد من الرموز و النقوش استخدم الباحث و المصور

البريطاني مودسللي ألفريد Maudslay Alfred (1850-1931) و نظيره المهندس النمساوي مالير تيوبير Maler Teobert آلات جديدة للكشف عن النقوش المتواجدة على واجهات النصب الحجرية و واجهات المباني والتماثيل المتناثرة في العديد من المواقع الأثرية لمدن المايا بالمكسيك وهي آلات تصوير متطورة التقطا بها صورا ذات جودة عالية تظهر تفاصيلا جديدة للرموز

---

[1] Kettunen (Harri) et Helmke (Christophe), introduction aux hieroglyphes mayas, 15m conférence mayaniste .ed., 29 Nov-3 Déc. Année 2010. Ed. sociedad espagnola de Estudios mayas. Madrid, p.12.

[2] Stephens (J.Lloyd), op.cit, T.1,p.59. << one things, i believe, that history is graven on its monuments, who shall read them.

المختلفة والتي شرها مع العديد من الرسومات، و قد سمحت هذه الجهود بتطوير أكثر لمجال دراسة الرموز العددية موازاة مع ذلك، تطورت الدراسات المتعلقة بجداول التقويم الفلكية و أصبحت أكثر ضبطا ووضوحا.[1]

المرحلة الثالثة شهدت السنوات الأولى من القرن العشرين حملة جديدة من الرحلات لاستكشافية الى الأراضي المنخفضة من المجال الجغرافي لحضارة المايا منها تلك التي قادها الباحث مورلي سيلفانوس Morley Sylvanus ما بين سنتي 1904 و 1916 الذي عمل على جمع أكبر عدد من النقوش النصية و في دراسة عنوانها مدخل إلى دراسة غليفيات المايا An introduction to the study of maya hieroglyphs و ذلك سنة 1915م، خلص فيها إلى أن هذه الرموز قد تحمل أفكارا تشير إلى أحداث تاريخية و هي الفكرة التي استهجنها الباحثون حينها في سنة 1950م أعاد الباحث والمؤرخ البريطاني طومبسون إيريك بعث فكرة مورلي فنشر فحوى أفكاره في مؤلف عنوانه الكتابة الهيروغليفية للمايا: مدخل. و يعتبر إيريك طومبسون من أكبر و أهم الباحثين في الكتابة الغليفية عند المايا و قد أسهم في تطوير الدراسات الرتبطة بها،

فنشر كتابا آخر تحت عنوان تصنيف الرموز الهيروغليفية للمايا ضمنه مدونة الرموز الغليفية .[2]

[1] Rauscher (Emile), « Des glyphes de pierre qui refont sens », dans science et vie, Ed. Excelsior publication, n*219, Juin 2002p.140.

[2] [2] Rauscher . p 141-142

1-2 الكتابة و رموزها

يفترض لقراءة نص القدرة على ترجمته لفظا و معنى و حتى صوتا، و لجعل ذلك ممكنا يجب فهم عط الكتابة عند المايا، و لهذا ساهم الباحثون الذين ذكرناهم و غيرهم من خلال دراساتهم في وضع خلاصة ليست بالنهائية إلى كون نظام الكتابة عند المايا نظاما مركبا حيث أن الكتابة هي تصويرية و مقطعية في نفس الوقت استخدم فيها المايا نوعا من الرموز التي أعطاها الباحثون اسم الهيروغليفيات و تحديدا الغليف الذي يظهر داخل إطار مربع الشكل ذو زوايا شبه مستديرة أو في شكل بيضوي ينقش النساخ داخله الرموز بدقة متناهية وجمال فني فائق . [1]

تكمن صعوبة الدارس لموضوع الكتابة عند المايا إلى كون بعض تلك الرموز لا تزال غامضة ولم تتم قراءتها بعد، بالإضافة إلى اندثار العديد من النقوش بسبب العوامل الطبيعية المختلفة خاصة تلك التي نقشت على مواد قابلة للتلف مثل الخشب و القماش، كما أن محرقة القس دي لاندا قد التهمت الكثير من الإرث الحضاري والثقافي لشعب المايا المتمثل في المئات أو الآلاف من المخطوطات، و لم يتبق من كل ذلك سوى تلك النقوش المحفورة على مادة الصخور الصلبة والفخاريات و بعض الجداريات داخل المعابد و القصور والكهوف و هي النقوش التي استغلها الباحثون في تصنيف مختلف الرموز الغليفية والتي قسموها إلى ثلاثة أقسام هي: المقاطع التصويرية المقاطع اللفظية (Syllabogramme) اللواحق الصوتية Affixes phonétiques حيث يكون المقطع التصويري ذو دلالة توضيحية مثل المقطع التصويري المتمثل في الزهرة ذات أربع تويجات لفظه كين Kin إشارة إلى الشمس و يمكن أن يدل أيضا على معنى النهار أو الوقت ال كما أن له

[1] Davoust (Michal), « L'écriture maya déchiffrée », dans Archeologia, n°295, 1993, p.29.

قيمة صوتية بحيث يصبح إشارة ملحقة عندما يرافق الرمز المقطعي اللفظي أو التصويري للدلالة على معنى آخر مثلما هو الشأن في الأسماء المركبة للأشهر في التقويم الشمسي مثل ياكسن كين Yax Kin و كان كين Kan Kin.[1]

II-الجانب الحضاري:

1-العمارة :

تعتبر الهندسة المعمارية من أهم الشواهد الحضارية لأي حضارة كانت، خاصة تلك الفضاءات المدنية التي عرفت مختلف النشاطات اليومية للسكان، كما تدلنا الأشكال العمرانية المتنوعة .

على نمط حياتهم الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية و مما يميز كل حضارة تلك المراكز المدنية التي تسمح بقياس درجة تطورها و رقيها من خلال دراسة عمرانها المدني و يكون ذلك وفقا لمعرفة الوقت المستغرق لإنجاز مختلف الأشكال والهياكل العمرانية و مدى إتقان تقنيات البناء، و أخذ بعين الاعتبار أهمية المدن و مساحتها ثم أيضا بدراسة تلك المجتمعات من حيث ثقافتها و نمط مثل هذا ما المعيشة و درجة رقيها و تطورها و التي تعتبر العنصر الأساسي لبناء الحضارات سأحاول معرفته لدى شعب المايا الذي خلف شواهد عمرانية متنوعة ميزت مدن حضارة المايا، رغم اعتقاد

[1] Baudez (C), les mayas, p.120.

الدارسين و لمدة طويلة بأن تلك المواقع العمرانية لم تكن في حاضرها سوى مراكزا لية طقوسية غير آهلة بالسكان أو على أن عدد السكان بها كان قليلا جدا.[1]

خاصة و أن عيون المستكشفين الأوائل لم تكن ترى سوى تلك المباني الضخمة الحجم و البارزة المعالم التي ننتصب أمامهم، أما المجمعات السكنية الأخرى الأقل حجما و حظا في مقاومة العوامل الطبيعية بقيت غائبة عن الدراسات و الاهتمامات و منسية وسط الغابات إلى فترة لاحقة ليست بالبعيدة عن الأبحاث الآنية حيث التنقيبات الأثرية المعمقة التي أثبتت وجود مجمعات سكنية ثانوية تحيط بتلك البنايات الضخمة، و بالتالي توسعت مساحة المركز الأثري و امتدت إلى أبعد مما كان عليه سابقا.

يمكن اعتبار هذه المراكز الأثرية التي كانت مراكزا حضرية مدنية بمثابة المدن الحالية حتى

و إن لم تتضمن نفس المرافق العامة و نفس التخطيط العمراني أين تتمركز معظم المرافق السكنية على طول حواف، الطرقات و هذا راجع إلى الصعوبات الطبيعية للبيئة المحيطة بالمدينة نفسها لأن الاستقرار البشري بالإطار الجغرافي لحضارة المايا قد خضع للظروف الطبيعية السائدة كالتضاريس فمن أهم الهياكل العمرانية التي تشكل المراكز الكبرى واهتم بدراستها الباحثون، وعكفوا على استخراج ما تحتويه من كنوز تمكنهم توضيح معالم حضارة شعب المايا، نجد ثلاثة أنواع تمثل القلب النابض لكل المدن ألا و هي المعابد الأهرام، القصور المتعددة الغرف التي بنيت فوق مصاطب بسيطة ذات علو نسبي، أو على مصاطب متعددة ومدرجة ثم نجد ملاعب الكرة إما منفردة أو متعددة، و تزين هذه

[1] Foster (L),op.cit, p215.

المراكز منحوتات متنوعة من نصب تذكارية و مسلات وتماثيل نقش عليها المايا رموزا مختلفة و تنتشر هذه المنحوتات في كل الساحات والمساحات التي تحيط أو تتوسط هذه العمارة المتكاملة العناصر.[1]

2-أهم المباني العمرانية.

أ. **المعابد– الأهرام**: سميت هذه المعابد الأهرام بمصطلح الهرم، لكن هذه التسمية بمعناها الهندسي المحض لا يمكن إطلاقه إلا على الكتل الضخمة المصرية، أي الأهرامات التي تتميز بقاعدة مضلعة متعددة الزوايا و الواجهات مثلثة الشكل تلتقي عند القمة، رغم أن المعابد الأهرام عند المايا لها قاعدة مستطيلة أو مربعة إلا انها سوى بنايات شبه هرمية تعد المعابد الأهرام العنصر الأساسي للمركز الديني الذي يميز المجمع العمراني المدني في كل مدن المايا، كما أنها أكثر المباني بروزا بحيث يعلو قمة مصاطب مدرجة في شكل هرمي ليظهر البناء ضخما وسط الغابات يوصف المعبد كبناء جد مزخرف يتميز بفضاءات داخلية ضيقة تتمثل في غرف صغيرة المساحة ذات مدخل رئيسي ضيق و المصدر الوحيد لإنارة غرف المعبد الخالية من النوافذ أو أي فتحة أخرى.[2]

ب القصر : ورد مصطلح القصر في الكتابات الإسبانية الأولى لوصف نموذجا من العمارة عند المايا و الذي يعرف كذلك باسم القلعة، مثلما استعمله أوائل المغامرين الذين وقفوا على أطلال المباني المعمارية لهذه الحضارة لأن ذلك النوع من المباني عبارة عن مجمعات من الأبنية الواسعة متعددة الغرف كما استعمل نفس المصطلح خلال القرن الثامن عشر لوصف البنايات المتعددة و التي ربما

---

[1] Stierlin (H), maya: Guatemala, Honduras et Yucatan, ed. office du livre, (Italie 1964), p.98

[2] Parmington (A), op.cit,p.3.

كانت مقر إقامة الطبقة العليا من المجتمع، وهو بناء منتظم، يحيط بساحات داخلية صغيرة، وتتميز الغرف والممرات بتقنية السقف المقبب شبه المقوس المميزة لعمارة المايا في الفترة الكلاسيكية.[1]

بنيت هذه القصور في البداية في شكل بسيط يتمثل في غرف متعددة مستطيلة تطل على فناءات داخلية، و بمرور الوقت أصبحت أكثر تعقيدا، إذ يمكن الانتقال من جزء إلى آخر بواسطة أدراج أو ممرات ضيقة تربط بين مختلف أجزاء القصر، و عندما أصبحت المباني متعددة الطوابق أطلق مصطلح القلعة على نفس البنايات النموذج للقصور.[2]

3-الإبداعات الفنية

يتميز فن حضارة المايا خلال الفترة الكلاسيكية بجماله الفائق و المواضيع التي تعالجها حيث نجدها تسرد تاريخا بمختلف مجالاته سواء الحياة اليومية، الأساطير المختلفة، الأحداث العسكرية، و أخرى تتعلق بالمعتقد و الدين، و تمثل الزخرفة على الخزف إحدى المهن الفنية ذات التقنية العالية و الإنجاز المتقن و المتناغم استعمل المايا هذه الخزفيات كأواني منزلية و اخرى كأواني جنائزية ترافق الموتى في قبورهم، كما كانت تقدم كهدايا ذات قيمة و وجاهة بين أفراد الطبقة الحاكمة و بين أفراد الطبقة النبيلة (انظر شكل رقم 2) .[3]

إضافة الى هذا الفن هناك الرسم الذي يزخرف واجهات المباني و الجدران الداخلية للمعابد، و الذي يتصف بالحيوية و الحركية وسعة المساحة التي ينجز عليها الرسام لوحاته الفنية، و هي تعالج

---

[1] Taladoire(E), les mayas, p.90

[2] Foster (L), op.cit, p.10.

[3] Grube (N), op.cit, P190.

أيضا نفس المواضيع التي تعالجها الرسومات الزخرفية على الخزفيات 28.ضف إلى هذا فن النحت التي يحتل مكانة هامة في الفن عند المايا حيث يظهر في كل أرجاء المدن و يصاحب عادة المباني المختلفة إذ يزين الاعمدة و السواكف و أسفل الجدران و النصب المختلفة.

أ. الخزفيات.

استعمل المايا في أول الأمر الخزفيات كأواني منزلية من طرف الأسر الحاكمة بحيث تظهر الرسومات على مختلف الأواني الخزفية محال استعمالها، مثل المآدب الرسمية هذا ما توضحه النقوش الغليفية الظاهرة عادة على حواف مختلف الأواني .

يمكن تقسيم النصوص الغليفية الظاهرة على معظم الأواني الخزفية خاصة المتمثلة في المزهريات إلى جزئين: الجزء الأول و هو الأهم ينسخ على طول الحافة العليا للمزهرية و الجزء الثاني لا يقل أهمية ينسخ داخل الرسم نفسه، يحتوي الجزء الأول على خمس أنواع من المعلومات: تقديم الآنية، معالجة السطح، نوع الآنية و محتواها و أخيرا عادة ما يذكر صاحب الآنية قد تجتمع هذه المعلومات على آنية واحدة كما يمكن أن تحتوي على بعض منها، لكن يبقى تسلسل الغليفات غير متغير. ضف إلى هذه المعلومات تتضمن بعض الأواني غليف يدل على اسم الشخص الذي أنجز الآنية و منه يمكن قراءة العبارة التالية هكذا رسم سطح المزهرية الخاصة بمشروب الكاكاو الطازج و تتبع العبارة باسم صاحب الآنية.[1]

ب.الرسومات الجدارية.

استعمل المايا الرسم و الألوان لتزيين و زخرفة جدران مختلف المباني سواء الداخلية منها أو

[1] Baudez (C), les mayas, p.227.

الواجهات الأمامية الخارجية، لكن لم يبق من ذلك الفن إلا القليل جدا وهي تلك الرسومات التي تزين الجدران الداخلية لبعض المعابد الأهرام و كذا القبور والذي استخدمه الحكام كوسيلة اتصال بصري بينهم وبين الطبقة الشعبية لتوضيح و شرح بعض المفاهيم التي تتعلق بالمعتقد و الدين وهي المايا و أخرى بالكون وخلقه، كما يدون هذا الفن أيضا بعضا من الأحداث العسكرية و السياسية من أجمل و أبرز هذه اللوحات الفنية التي تكسو الجدران تلك التي اكتشفها المصور الأمريكي هيلي جيلس Healey Giles سنة 1946 ميلادي بإيعاز من مجموعة من أحفاذ المايا ألا لاكندون lacandon على أن ذلك الموقع جزء من مخلفات أجدادهم المايا لم يسبق لأحد أن زارها من قبل، وقد أدرك لحظتها أن ما يشاهده ذو أهمية كبيرة بالنسبة للباحثين المهتمين بتاريخ المايا، و لم تمض أيام قليلة حتى أخبر ذوي الاختصاص بذلك الاكتشاف و قد زار المؤرخ مورلي سيلفانوس أبرز الباحثين لدى معهد كانرجي الموقع و أطلق عليه اسم بونمباك Bonompak الذي يعني في لغة المايا الجدران الملونة و منذ تلك الفترة أصبح الموقع و ما يتضمنه من رسومات جدارية تتميز بكونها تشكل جملة من الصور المتناسقة و السهلة الفهم رغم احتوائها الكثير من التفاصيل الدقيقة و تعالج مواضيعا مختلفة من الحياة السياسية داخل القصور إلى المشاهد الحربية و ما يليها دون نسيان المواضيع المتعلقة بالمعتقد و الطقوس الدينية.[1]

4-الدين

تقتصر المعطيات المتوفرة حول موضوع المعتقد و الدين عند المايا خلال الفترة الكلاسيكية على الكتابات القليلة التي كتبها بعض القسيسين الإسبان من القرن السادس عشر أمثال القس دي لاندا و الكتب التي أعاد صياغتها المايا باللغة المحلية و الأحرف اللاتينية منها كتاب بوبول فو وكتب شيلام

[1] Arellano (H), op.cit, p.235.

بلام التي سبق ذكرها، إضافة إلى ما تحتويه المخطوطات الثلاثة من غليفات ورسومات إذ تعتبر هذه المصادر قليلة جدا لتوفر للباحث مادة دسمة معطيات واضحة، لذلك اعتمد الباحثون والدارسون[1] لموضوع المعتقد والدين على القراءات والاستنتاجات لمختلف المخلفات الأثرية خاصة تلك النصوص الغليفية المنقوشة على مختلف المباني ومفهومة من معابد و قصور و التي تزين جدرانها و أسقفها و أعمدتها وعلى سواكف و أطر الأبواب النوافذ، و التي تعالج في معظمها أفكارا مرتبطة بالمعتقد ذات أبعاد و طبيعة كونية من خلالها يمكن إبراز نظرة المايا للعالم، أو طقسا احتفاليا دينيا، و مع تقدم الباحثين في فك سر الرموز الغليفية انتقلوا إلى دراسة محتوى الرسومات التي تظهر على الخزفيات من أكواب و مزهريات وصحون و أشياء أخرى و التي تعالج مواضيعا أسطورية مرتبطة بالمعتقد و الدين، كما وصف الباحثون أيضا [2]مختلف النقوش التي تزين النصب الحجرية و المذابح و بلاطات القبور و بذلك يمكن القول أن كل الابداعات الفنية و الثقافية التي تركها المايا مرتبطة بنظرتهم الدينية للعالم و للحياة التي ترتكز على فكرة خلق الكون من طاقة مقدسة و التي تظهر تحت أشكال أو طرق متعددة و من خلال موجودات (كائنات) طبيعية مختلفة و التي تثير الأحداث وفق الدورة الزمنية .[3]

يعتبر المايا كل الكون و عناصره و موجوداته مقدسات مثل الشمس و نورها، ظهورها واختفائها، الأرض وما خرج من باطنها من زرع ومياه جوفية الصواعق والرياح والأمطار والسماء و كواكبها و نجومها، كل المخلوقات الحيوانية و النباتية و حتى الصخور و السبب في انتشار هذه القدسية بشكل واسع لإعتقاد المايا الأصلي في سكون القوة المقدسة في كل هذه العناصر و

[1] Grube (N), op.cit, p.244.

[2] Demarest (A), op.cit, p.17

[3] Baudez (C), une histoire d'une religion, op.cit, p.111

المخلوقات و لأنها تستطيع التاثير إما إيجابا أو سلبا على حياة الإنسان و على النظام الكوني، لهذا وجب على الإنسان عامة و الحاكم خاصة تقديرها و احترامها و العمل على التقرب منها بغية إرضائها و جعلها من القوى النافعة غير الضارة لحياة البشر و ذلك بتفعيل الطقوس الاحتفالية و تقديم القرابين بانتظام لها لأنها تبقى في نظر المايا قوى خطيرة لا يستطيع السيطرة عليها أو التحكم فيها .[1]

أ-اهم الآلهة التي عرفها المايا :

تتعدد الآلهة عند المايا بتعدد الدراسات وهذا نتيجة استناد الباحثين إلى مصادر دون الأخرى فهناك من اعتمد على ما ورد في صور وغليفات و رموز في المخطوطات خاصة مخطوط درازدانسيس و هناك من اعتمد على الرسومات المختلفة المرتبطة بمواضيع أسطورية التي تزين مختلف الأواني الخزفية أو النصب، القليل من الباحثين حاول التوفيق بين مختلف المصادر فتقلص عدد الآلهة نتيجة التشابه بين كل ما ورد عنها، و عليه سوف أذكر من هذه الآلهة(أنظر شكل رقم1) ما ينسب فقط للفترة الكلاسيكية و وجد أثرها في الرسومات و النقوش و المخطوطات في نفس الوقت و بنفس الصفات و الأدوار التي تميزها

أ. **الإله (د) (D) le dieu** و تحمل اسم اتزامنا (Itzamnaa) و يرى الباحثون أن هذا المعبود هو أول و أقدم المعبودات عند المايا حيث يوصف على انه أكبرها و هو الخالق و كل المعبودات الأخرى ما هي إلا المظاهر المختلفة له مثل الشمس و المطر و غيرها و يعني مصطلح إتزامنا لغة بيت الثعبان الزاحف أو بيت العضاءة[2] و يرمز الثعبان إلى السماء و الأرض و العالم

[1] Taladoire (E), op.cit, p. 125.

[2] Demarest (A), op.cit, p.180./ Coe (M), op.cit, p.224.

السفلي في نفس الوقت و لأن اتزامنا هو الخالق فيجمع كل هذه المظاهر ورد هذا الإله ثلاثة و عشرون مرة في مخطوط درازدانسيس و خمسة وتسعين مرة في مخطوط تروكورتيزيانوس، يتضح من الملامح المميزة له على أنه إله مسن، عيناه مربعة الشكل، و أنف روماني و فم بسن واحدة ذو صدغ، كبير قد يظهر هذا المعبود في صورة امرأة مسنة يحيط برأسها ثعبان، لهذا الإله عدة مهام حيث ترقع بإبرة شبكة و تحمل بيدها محبرة مداد و فرشاة[1]

الإله ب le dieu B، إله المطر : يظهر تحت اسم شاك Chac و يعد

هذا المعبود الأكثر ذكرا في المخطوطات حيث ورد رمزه و اسمه مئة و واحد و ثلاثون مرة في مخطوط درازدانسيس و اثنان و ستون مرة في مخطوط تروكورتيزيانوس مرتبط بحقول الذرى وبالمياه عامة ليس فقط الأمطار و إنما أيضا بمياه الأحواض والأنهار والبحار.

ولذلك فإن غليف الإله شاك لا يرتبط بإشارات إضافية دالة على الموت، و بالتالي من الواضح أنه إله مرتبط بالحياة و الخصوبة.

و حقيقة فإن الحياة كلها مرتبطة بعنصر الماء، لذلك يصوره المايا في مختلف الرسومات و النقوش إما جالسا تحت الماء أو فوقها، و أحيانا واقفا تحت الخلق الأمطار [2]

---

[1] Scellhas (paul), « representation of dieties of the maya mauscripts », dans Pepers of peabody meseum of

american archeaology, V II, N° 1, année 1904, Ed.Peabody meseum, london 1904, p.23.

[2] 'Arrelano (H), op.cit, p.121. 456

يظهر الإله شاك بوجه تميزه سمات الزواحف خاصة الثعبان له أنف طويل في شكل خرطوم يعلوه فم مسنن أحيانا، أما رأسه فتعلوه كتل صغيرة من القطن أو رأس أيل أو عصا للحفر، تزين أذناه أقراط أسطوانية الشكل و في عنقع عقد من اليشم (الجاد)، يحمل بيده رمحا أو درعا، مجذافا أو عصا و تارة أخرى حبلا أو مشعلا.[1]

ج. **الإله E، إله الذرى**: يرتبط اسم هذا المعبود بالمحاصيل خاصة محصول الذرى. و

قد ورد ذكره سبعة عشرة مرة في مخطوط درازدانسيس و أربعة و تسعون مرة في مخطوط تروكورتيزيانوس، و يفرد المايا هذا الإله بشكله الإنساني حيث يظهر في مظهر شاب يافع يحمل فوق رأسه سنبلة من الذرى و لا يزال محصول الذرى يشكل المادة الأساسية في طعام المايا الحاليين نظرا لقداسة هذه النبتة حيث صنعت منها الخليقة بمزج طحين الذرى بالماء و الدماء المقدسة لهذا جاءت صورته في شكل مقدس و هو شكل الإنسان يرمز إلى إله الذرى برأس ممددة في شكل سنبلة الذرى، يزين عنقه عقد من بذورها مصنعة من حجر اليشم و في يده يحمل عصا لإشعال النار أو مشعلا أو قرابينا مختلفة من مهامه الأساسية الحفاظ على محاصيل الذرى و على عمل الأرض .[2]

الإله A، إله الموت ورد هذا المعبود ستة و عشرون مرة في مخطوط درازدانسيس و واحد و خمسون مرة في مخطوط تروكورتيزيانوس يتميز بجمجمة ذات فك بارز و جسد مقوس بارز العمود الفقري و الأضلع يعلو الرأس عادة نبتة الذرى و أحيانا الثعبان، يزين أذنيه عظمتين، كما في

[1] Thompson (E), op.cit, p.250.

[2] Longhena(M), op.cit, p.92

المدونات يظهر في شكل امرأة يزين عنقها و ذراعيها وكعبيها عقود من الجلجل، تمسك بيدها صرة تارة، الكوبالت أو مزهرية تارة أخرى أو منسج في بعض الأحيان.

تأثيرها دائما سلبي اضافة إلى هذه الآلهة فإن الشمس لا تقل أهمية كمعبود أساسي حيث تعتبر سيد الوقت، فدورته اليومية و السنوية تحدد مسار و تعاقب الليل و النهار كما تحدد الجهات الأربعة للكون، يرمز له بزهرة رباعية البتلات، لا يمكن إدراكه فعندما يكون في السماء فهو النور، الحياة و اليوم.[1]

ب.الطقوس:

ظهر الطقس من خلال الاستنتاجات لمختلف المجسمات و المخلفات الأثرية على أنه التقنيات التي نوم بها الإنسان و الموجهة في غايتها النهائية للتأثير على الكون و القوى

المتحكمة فيه سواء كانت مشخصة أم لا. و هذه الأفعال الطقوسية متعددة عند المايا أهمها:

-التضحية

، و هي نوعان: التضحية البشرية أو الحيوانية و التضحية الذاتية، و تكون هذه الطقوس من التضحية تقربا إلى الآلهة بواسطة سفك الدماء و سيلانها بغرض إطعام الآلهة 465 حيث أن الآلهة معتقد المايا ليست آلهة نافعة بدون مقابل فإنها لا تعطي الخيرات إلا إذا أحسن الإنسان التصرف معها من خلال نوع القرابين التي يقدمها لها عرفانا وشكرا لأفعالها الخيرة و النافعة . [2]

[1] Schellhas (P), op.cit, p.11

[2] Arrelano (H), op.cit, p.118.

و من هذه القرابين المتعددة نجد كل ما هو قابل للتبخير مثل بخور الأزهار الطيبة (الفيحاء)، و الكوبالت، والمطاط و أيضا أنواع الأطعمة و أنواع الشراب لأن القوى التي تقدم لها غير ملموسة و غير مرئية

لتبقى أهم هذه القرابين تلك المادة الحية الكامنة في الدماء سواء كانت حيوانية أم بشرية و منه فإن سيلان الدماء وموت الضحية تحرر تلك الطاقة الحية.[1]

أ. التضحية البشرية و التضحية الذاتية:

اعتقد المايا أن بدون تفعيل الطقوس الدينية، ستفقد الأرض خصوبتها كما لن تسقط

الأمطار أبدا، و يتوقف مسار الشمس و يموت مما ينجر عنه موت كل العناصر الكونية ومن ثم نهاية العالم.

بالتالي فإن الطقوس تقرب الإنسان من الآلهة كما تقوي عبادتهم و هي المهمة الأساسية التي خلق أما الغامض و تهول لعملية التضحية هي المناسبات التي يضحي فيها المايا بالبشر من أجلها ومدى انتشارها في المجال الجغرافي لحضارتهم، كما يجهل الباحثون عدد هذه الأضاحي، غير أنه يؤكد الباحثون بأن أسرى الحروب هم اكثر المعرضين للتضحية بهم. [2]

[1] Thompson (E), op.cit, pp.263-264.

[2] Thompson (E), p 265

-التبخير و البخور:

إحراق البخور لاستخراج الروائح الطيبة منها و تصاعد الأبخرة نحو الأعلى أي إلى السماء تدريجيا لتختفي في العالم العلوي تشكل نوعا من الاتصال بين هذا العالم و عالم الإنسان، لأن الهدف المباشر من هذا الطقس هو جذب انتباه الآلهة أو غيرها من القوى ما وراء الطبيعة بواسطة قربان يتمثل في الرائحة الزكية، كما يمكن للبخار المتصاعد أن ينقل من غير الرائحة رجاء أو طلبا معينا أو حتى قربانا آخر.

هذا التواصل بين العالم المرئي و العالم الخفي بواسطة البخور يمكن أن يكون مباشرا أو عن طريق صور تجسد القوة الخفية المقصودة من اهم المواد التي استعمالها انسان المايا كبخور مادة الكوبال Copal وفقا لمختلف القطع التي شكلت المبخرات التي عثر عليها في مختلف المواقع الأثرية لمدن المايا.

غير أن الرسومات و الحسدات التي تزين المبخرات لا ترتبط فقط بالقوة التي يقدم لها القربان و إنما قد ترتبط أيضا بنوع القربان أو المادة المقدمة. [1]

-الطقوس الجنائزية

يتضح من خلال دراسة محتوى مختلف قبور الفترة الكلاسيكية في المواقع الأثرية من المجال الجغرافي لحضارة المايا و التي اكتشفها الأثريون بأن المايا مارسوا طقوسا جنائزية واحتفالات معقدة ارتبطت أساسا بفكرة مصير الإنسان بعد الموت، إذ اعتقد المايا بأن الجسد فان و الروح باقية و أبدية، لأنه انفصل عن الجسد بعد الوفاة مباشرة لتسكن نهائيا في إحدى الطبقات الثلاثة للعالم

[1] Brasseur (CH), op.cit, pp.161-163.

السفلي، كزيبالبا Xibalba أدنى طبقة السماء أعلى طبقة و جنة الشجرة و بالتالي يمكن القول أن المايا، آمنوا بالحياة ما بعد الموت، شأنهم في ذلك شأن أغلب أقوام الحضارات القديمة بحيث يعتبر القبر او اللحد النقطة النهائية لحياة الإنسان الجسدية، لتستمر الحياة المقدسة بعدها في شكلها الثاني حيث يصبح المتوفى بروحه سلفا مقدسا .[1]

لذا فإن تقديس الأسلاف ذو أهمية بالغة، باعتبارهم حلقة وصل و وسيط حيز بين الأحياء و القوى ما وراء الطبيعة . فتجدهم يرفقون موتاهم بأواني مختلفة، يقدمون لهم من خلالها الطعام و الشراب، لأن استمرار حياة الموتى من الأسلاف في العالم السفلي مرهون بتوفير عناصر الحياة الضرورية تقيهم الجوع و العطش كما يسمح باستمرار الرابطة العائلية بين المتوفى و أهله فإذا جاع الأسلاف فذلك نذير شوم لهم تقديس.[2]

الأسلاف لا يقتصر فقط على السلالة الحاكمة، و إنما يشمل أيضا أبسط العائلات من العامة التي كانت لها معابد حجرية صغيرة جانب المنزل تقام فيه الطقوس الجنائزية، عادة ما يشيد هذا النوع من المعابد على شرف أحد الأسلاف الأوائل المتميزين و هكذا يدفن الأموات قرب الأحياء عادة تحت أرضية المنازل، أما على المستوى الملكي فإن أسلاف الملك الحاكم الأوائل فلا تجد لهم مقابرا، لكن الملك يمارس نفس الطقوس الجنائزية من تبخير النباتات العطرة و الكوبال و

[1] Grube (N), op.cit, p.318

[2] Arellano (H),op cit, p.142.

غيرها من البخور لتقوية الروابط و إبقاء أرواحهم حية، و قد عزز هذا التقديس الملكي للأسلاف انتشار ممارسة الطقوس الدينية الخاصة بهم[1]

III-الجانب السياسي :

تم تشكيل حكومة المايا القديمة على أساس أنه كان يعتقد أن الحكام كانوا يشبهون الاله، وهو ما قد يقترح بالنسبة للبعض دولة واحدة موحدة، ومع ذلك فإن الإجماع بين علماء الأنثروبولوجيا يدعم أن كل مدينة رئيسية من مدن المايا ظلت كيانها المستقل والسيادي مع صراعاتها الفريدة من أجل السلطة السياسية، كما جعل إيمان المايا بالحكام الشبيهين بالاله من المهم الحفاظ على خط السلطة في الأسرة، والذي سيشمل أحيانا حاكمة امرأة.

توجد مختلف مدن المايا في ما يعرف اليوم بالمكسيك وغواتيمالا والسلفادور وهندوراس. امتدت الحضارة من حوالي 1500 قبل الميلاد إلى حوالي 1500 م، وتنقسم هذه السنوات عادة إلى ثلاث فترات ما قبل الكلاسيكية والكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية.

يتراوح ما قبل الكلاسيكي من حوالي 1500 قبل الميلاد إلى 250 م، والكلاسيكي من 250 م إلى 900 م، ويتراوح ما بعد الكلاسيكي من 900 م إلى 1530 م.[2]

عادة ما تتميز الفترات ببعض الخصائص. يمكن التعرف على الفترة الكلاسيكية من خلال وفرة سياسات المايا والتجارة المزدهرة بين سياسات المايا وغيرها من السياسات غير المايا. على عكس

[1] Baudez (C), Histoire d'une religion, p.73.

[2] Christie, Jessica Joyce. *Maya Palaces and Elite Residences: An Interdisciplinary Approach.* Austin: University of Texas Press, 2003.p 25

النخب من الفترات السابقة، يعتقد أن النخب من الفترة الكلاسيكية كانت على دراية بالقراءة والكتابة. فترة ما قبل الكلاسيكية ملحوظة لعدد أقل من الأنظمة السياسية الكبيرة. كما تم تطوير أساسيات تجارة الفترة الكلاسيكية اللاحقة في هذا الوقت. تتميز فترة ما بعد الكلاسيكية بتراجع العديد من دول المدن الكبيرة والقوية في السابق. تم التخلي عن العديد من هذه الدول المدينة وكان لديها انخفاض حاد في عدد سكانها.[1]

1-سياسة المايا

لم تبدأ سياسة المايا مع الملوك في أوائل فترة ما قبل الكلاسيكية. بدأ الكثير من الأنظمة السياسية في سياسات المايا في أواخر فترة ما قبل الكلاسيكية حوالي 300 قبل الميلاد. كان يعتقد أن حكام مختلف دول مدن المايا هم نوع من الهجين بين الإنسان والإله، لم يكن الرجال هم الأشخاص الوحيدون الذين سمح لهم بالحكم.

في بعض الأحيان، كانت النساء يحكمن عندما لا يكون الملك قد بلغ سن الرشد، أو عندما يكون الملك بعيدا في الحرب، أو إذا لم يكن الملك متاحا لسبب آخر. وفقا لمارتن، يمكن للحكام تأكيد وضعهم كملك أو رب في يوم أجاو أو أهاو (اللورد).

كان للملوك دمية لأنفسهم منحوتة في الجولة المقدسة، و كانت الجولة المقدسة عبارة عن تقويم 260 يوما يتكون من 13 شهرا لمدة 20 يوما كل يوم من الشهر كان يمثله إله محدد، كان يوم Ahau مخصصا للطقوس الملكية، بمجرد أن حقق الملك شرف التواجد في الجولة المقدسة، أصبح التصوير تجسيدا حقيقيا للملك والزمن.

[1] [1] Christie, Jessica. P 26-27

طوال عصر المايا، ظل المايا في نظام سياسي منفصل ولم يتحدوا كإمبراطورية واحدة. يمكن قول الشيء نفسه عن فترة المايا الكلاسيكية الشهيرة.[1]

تعتبر الفترة الكلاسيكية من قبل Cioffi-Revilla و Landman أن لديها حوالي 72 وحدة سياسية رئيسية، لم تكن كل هذه السياسات موجودة في وقت واحد، و يفترض الباحثون أن حوالي 50 نظاما موجودا معا في وقت ما، ومع ذلك فإن الرقم المكون من 72 دولة لا يشمل الوحدات الأصغر والأقل طبقية من الناحية السياسية نظرا لأن هذه السياسات كانت تتاجر مع بعضها البعض وكذلك مع سياسات غير المايا وكانت مستقلة عن بعضها البعض، ينظر إلى حضارة المايا على أنها حضارة تجارية دولية.[2]

ساهمت التجارة المتزايدة للولايات الكلاسيكية في سياسات المايا. لقد فهم الباحثون أن المايا خضعت لدورتين من السياسة.

تضمنت الدورات فترة أولية من الصعود والهبوط، ثم ما يسمى بوقت الارتداد الذي كان أقصر من الفترة الأولى، لكنه لا يزال يتبع الأنماط العادية للدورة واستمر حتى أواخر فترة ما بعد المايا الكلاسيكية. وشملت الدورة الأولى فترة زمنية أطول للتنمية الاقتصادية والسياسية والسكانية.

---

[1] Cobos P., Rafael. "Classic Maya Provincial Politics: Xunantunich and Its Hinterlands." Latin American Antiquity, 2012.p 110

[2] Hamblin, Robert L. and Brian L. Pitcher. "The Classic Maya Collapse: Testing Class Conflict Hypotheses." American Antiquity, 45(2). 1980.p 34

صرح Cioffi-Revilla و Landman أنه في حين انخفض عدد الأنظمة السياسية في نهاية الدورة الأولى من الانهيار حوالي 900 م، لم تتلاشى السياسة تماما.

أ-حكام المايا الكلاسيكيون

في حين أن هناك القليل من الأدلة على الأنظمة الملكية في مدن المايا المبكرة، شهدت الفترة الكلاسيكية صعود ملك أسطوري موقر، كان حكم K 'inich Janaab' Pakal the Great، أو Janaab 'Pakal I، لمدينة Palenque الكلاسيكية المتأخرة موضع إشادة كبيرة. ولد باكال العظيم عام 603 م وتوفي عام 683 م وفقا لغونتر، حكم باكال العظيم لما يقرب من 70 عاما بعد اعتلائه العرش في سن الثانية عشرة من المتوقع أنه بينما كان من المحتمل أن يكون K 'inich Janaab' Pakal الأول حاكما في عام 615 م، حافظ والديه على السيطرة السياسية حتى وصل إلى سن مناسبة.

يذكر سكيدمور أن كينيتش جاناب باكال كان سليل موان مات، المعروف أيضا باسم ليدي ساك كوك، وسابقها أجن يوهل مات. كملاحظة جانبية مثيرة للاهتمام، ذكر أن هوية موان مات غامضة إلى حد ما. يعتقد الكثيرون أن موان مات هي السيدة ساك كوك، لكن آخرين يجادلون بأنه بسبب الرموز التي تصف الملك أو الملكة، كان من الممكن أن يكون موان مات ذكرا.[1]

[1] Houston, Steven D. and David Stuart. "Of Gods, Glyphs, and Kings: Divinity and Rulership Among the Classic Maya." *Antiquity*, 70, 1996.p 68

لقب كينيتش غير واضح في حكام بالينكي الأوائل. يستخدم الاسم للدلالة على مكانة النخبة للحاكم من خلال تجسيد قوة إله الشمس كينيتش. أول استخدام معروف لـ K 'inich، هو من قبل كان بهلام الأول حكم من 524 م إلى 572 م.

كما ذكر أعلاه، كانت النساء في بعض الأحيان حكام لمدن المايا الكلاسيكية. كانت الحكام من النساء ظواهر أكثر بروزا في بالينكي. هناك على الأقل اثنتان من حكام بالينكي البارزين من بينهم السيدة يوهل إيكنال والسيدة ساك كوك.

أعطت مدينتها ليدي كابال من واكا لقب كالومت، أو أمير الحرب الأعلى. هذا يشير إلى أنها ربما شاركت في المعارك ومع ذلك، يعتقد بعض الخبراء أنها لم تشارك كمحاربة ويرجع ذلك إلى حقيقة أنه لا يوجد رموز أو تصوير فني لدعم مشاركة السيدة كابال أو أي ملكة أخرى في المعركة، حتى الآن. بالطبع، غالبا ما كان يطلب من الملوك المشاركة في المعارك.[1]

IV-الجانب الاقتصادي :

تتشابك اقتصاديات معظم سياسات المايا مع الإطار الاجتماعي للمايا. النظام الأكثر قبولا للإطار الاجتماعي للمايا هو النظام الكلاسيكي ثلاثي المستويات، و يتكون النظام من النخب و الطبقة الوسطى و الطبقة الدنيا، بحيث كانت النخب تقع عادة بالقرب من المعابد في وسط المدينة وكانت منازلهم مبنية من الحجر.

[1] Houston, Steven D.p 69-70

كانت الطبقة الوسطى أبعد عن مراكز المدينة، حيث كانت المنازل مصنوعة من الواتل والدوب. Wattle و daub هما في الأساس المعادل العالمي الجديد للمنازل ذات الأسقف من القش. كانت الطبقة الدنيا عادة أبعد عن مراكز المدينة ولديها منازل متواضعة أيضا ومع ذلك، قد يتغير هذا النهج في الهيكل الاجتماعي للمايا.[1]

وجد روبرت هامبلين، الأستاذ في جامعة جنوب شرق ميسوري وبريان إل بيتشر، عالم الاجتماع والمستشار في جامعة ولاية واشنطن، أدلة على مجموعة متنوعة من زي النخبة الذي يشير إلى أنه ربما كان هناك تخصص بين اقتصاديات النخبة، نظرا لأن الطبقة الوسطى كانت المنتج الرئيسي للسلع، فمن الضمني أن النخب والطبقة الوسطى عملوا معا بشكل وثيق فيما يتعلق بإنتاج السلع المتخصصة. يدعم الجمع بين زي النخبة المختلفة النظرية القائلة بأن النخب والطبقات الوسطى عملت معا. في حين أنه قد لا يكون الأمر كذلك أن النخب هي في الواقع منتجة للسلع، إلا أنه كان من الممكن أن تكون من نوع رؤساء بعض الصناعات.

توضح دراسة كوساكوفسكي عن مدينة موتول دي سان خوسيه الكلاسيكية للمايا الميول المتغيرة للعهد بين النخبة. يمكن أن تشير هذه التغييرات في الحدود الجغرافية الفعلية للعهد للنخب أيضا إلى أنه في مرحلة ما، كان من الممكن أن تكون هناك مدن مستقلة. بعبارة أخرى، لم يكن هناك نظام حكم في بعض مدن المايا القديمة.

[1] Kosakowsky, Laura J. "The Economics of Power in a Classic Maya Polity." Current Anthropology, 2013.p 85-88

يتم دعم النظرية من خلال الفخار المتنوع على طراز Ik. الفقر على غرار Ik هو في الأساس منتج Motul الذي يعرض تصميمات تتعلق بالآلهة والحكام الحاليين والأعياد ومشاهد المحاربين ومشاهد إراقة الدماء، تكشف الأبحاث أيضا عن نظرة أخرى إلى الهيكل الاجتماعي والاقتصادي للمايا بدلا من النظام التقليدي ثلاثي المستويات، ينادي كوساكوفسكي بتقسيم طبقي أكثر تعقيدا لاقتصاد المايا.

تمكنت نخب موتول دي سان خوسيه من الوصول إلى مجموعة متنوعة من المواد البستانية القيمة. لم تكن النخب هي الشريحة الوحيدة من السكان التي يمكنها الوصول إلى المواد عالية القيمة. وجدت دراسات كوساكوفسكي أن الطبقات الدنيا لديها إمكانية الوصول إلى سلع مثل الغزلان ذات الذيل الأبيض.[1]

[1] Kosakowsky, Laura . p 89

الفصل الثاني

حضارة الأزتك

1400–1533

الجانب الاجتماعي

الجانب الاقتصادي

الجانب السياسي

تنتمى حضارة الأزتك القديمة، إلى قبيلة من قبائل الهنود الحمر تتحدث لغة ناهواتل، غزت وادى المكسيك فى القرن الثانى عشر للميلاد، وقد اشتق اسمها أزتيكا من أزتلان أى الأرض وتشير المصادر إلى أنها تقع فى مكان ما شمال غربى وادى المكسيك.

والأزاتيك لهم بعد تاريخى قديم وقد تقدموا فى الرى وتصريف المستنقعات، وإنشاء جزر صناعية فى البحيرات، وتحتوى هذه الحضارة أيضا على نوع من الكتابة القديمة، وأهرامات ومعابد شهيرة، وكانت معروفة أيضا بالطقوس القربانية، وفي هذا الفصل سوف نتطرق الى أهم جوانب هاته الحضارة.

ا-الجانب الاجتماعي :

منذ لحظة الولادة، حرص آباء الأزتك وأمهاتهم، على تجنيب أبنائهم من أن يكونوا أشجارا غير مثمرة، وأن يكونوا، عوضا عن ذلك، مواطنين منتجين. وقد آمنوا بأن الرضع معرضون لمخاطر كبيرة، وأنهم عرضة للهجوم من جهات طبيعية أو خارقة للطبيعة.

وفي الواقع، عد صغار الأطفال، ممن لم يأكلوا بعد الذرة، كائنات نقية قادرة على التواصل مع الآلهة بطرق مباشرة. وما إن يبدأ الأطفال بأكل الذرة، مما يعني أنهم بدأوا في استهلاك فاكهة الأرض ومزروعات نمت بفضل جهود إنسانية، (كذلك اختران قوى الموت لأن شيئا ما قتل من أجل تغذيتهم)، حتى يصبح التعليم مفتاح اكتساب القوة والمعرفة كي يصبحوا في يوم ما، جزءا من النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع. وهكذا تلقى أطفال الأزتك نوعي التعليم العام والخاص،

من الأبوين والكهنة والمعلمين، ومن أفراد آخرين في المجتمع من خلال عدة وسائل وهيئات تعليمية.[1]

وقد اعتاد الأزتك على وضع خطة مبكرة لتعليم أبنائهم، وكانت تبدأ، في الواقع، بعد عشرين يوما من الولادة. وفي ذلك الوقت، كان الأبوان يختاران نوع التعليم الذي يريدان لطفلهما اكتسابه، ومن ثم يأخذانه إلى المعبد أو المدرسة المناسبة. وكان أبوا الطفل المقبل على دارسة الكهانة، يحملان الهدايا من عباءات ومآزر وأغذية إلى الكهنة في الكاليكاك، حيث يقدم الطفل.[2]

وكان الأزتك يصدقون على الاتفاق الذي تم بين الأسرة والآلهة والمعبد بواسطة نقوش تطبع على أجساد الصغار.

وقد عدت تلك العلامات الجسدية بمثابة إشارات مرئية للتحول الروحي. وكانت الشفة السفلى للصغار تشق وتزرع داخلها جوهرة. كما تعرضت الفتيات الصغيرات عند الحاقهن بالمدارس الدينية، الجروح صغيرة في مناطق الصدر والوركين. وكانت تلك الثقوب أو الشقوق الصغيرة تعد رمزا لاستهلال عملية تعليمية تدوم مدى العمر ويكسبن منها عيشهن.[3]

---

[1] Program of the History of American Indians. Washington, DC: Pan-American Union, 1958.p 142-143

[2] Aveni, Anthony F. Empires of Time: Calendars, Clocks, and Cultures. New York: Basic Books, 1989.p 65

[3] [3] Aveni, Anthony F , p 66-67

وهكذا أعادت تلك الصلاة تثبيت كل ما عرف أولياء الأمور الأزتيون، وما تطلب من الأطفال تعلمه، وهو أن آباءهم وأمهاتهم الحقيقيين هم الآلهة، وأن الأفراد العاديين مطالبون بالتواصل مع الآلهة والجماعة في المجتمع، وأن التعليم هو مفتاح التحول من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد ومسؤولياتها، كي يصبحوا أشجارا مثمرة. كما ورد في نص آخر حول المدارس بأنه: يتم داخل الكاليميكال إصلاح الناس وتعليمهم.

وهو مكان لحياة عفيفة مجيدة، وهو مكان للمعرفة والحكمة والصلاح، ومكان للقيم، كما أنه يخلو من الأوساخ والغبار . [1]

1-طقس الزواج :

كان حفل الزواج من أهم التحولات في حياة الشباب الأزتكي، والذي ضم الأسر والأصدقاء والخطابات والعرافين كما تقام بمناسبة الزواج المآدب وتلقى كلمات وخطب بليغة. وقد تم الزواج عادة عند بلوغ الفتاة سن الخامسة عشرة، والشاب قرابة العشرين عاما، بعد أن يكونا قد أنهيا تعليمهما الرسمي. وكما هي حال جميع الاحتفالات والطقوس، يتم الإعداد جيدا لحفل الزواج، ويفرد له مكان خاص، كما يشارك في إقامته شيوخ يلقون مواعظ مقدسة ورموزا تدل على حدوث تحول كبير في حياة العروسين. فإن اقتحام عالم الزواج يعني تحمل مسؤوليات جديدة، وإقامة علاقات أسرية جديدة، وتكوين هوية أكبر، فضلا عن التخلي عن بعض صداقات مرحلة المراهقة.[2]

---

[1] Skywatchers of Ancient Mexico. Austin: University of Texas Press, 1980.p 34

[2] هيرنان كتورتيز، رسائل من المكسيك، تر: أنطوني باجيدن نيو هافن، سي تي، جامعة ييل، 1986، ص. 103.

وقد مثلت استشارة العرافين أحد أهم الاستعدادات للزواج. فقد اعتادت أسرتا العروسين على طلب مساعدة العرافين لاختيار يوم ميمون ليوم العرس[1]. وقد شملت الأيام المناسبة للعرس إشارات أيام، مفضلة، وهي إشارات القرد والتمساح والصقر والبيت وقبل اختيار اليوم المحدد، يتلقى العروسان إرشادات من أبويهما حول كيفية الاستعداد للزواج عن طريق التزام العفة حتى تتوافر لديهما القدرة الجنسية التامة عند عقد العقدة رباط الزواج. وقد ضمت خطبة وجهها آباء لأبنائهم الكلمات التالية: انتبه يا بني، قال إله القريب والحميم إن امرأة واحدة خصصت لرجل واحد. ولذا يجب عليك الابتعاد عن الشهوات حتى لا تصبح مثل كلب فاحش. وإذ ذاك ستتحلى بالقوة والفحولة في الاتحاد، أي في الزواج [2].

وكما هي حال جميع الأشياء في مجتمع الأزتك، فضلوا، عند الترتيب للزواج، استشارة الذكور، ومنحوهم سلطة أكبر في التعبير عن رغباتهم واختياراتهم. على سبيل المثال، عندما يحين موعد زواج الشاب، وفقا لقرار الأبوين اللذين وجداه كفوا للزواج، تقوم أسرة الشاب باستشارته حول هوية الفتاة التي سيطلبون يدها.

وبعد أن يتم الاختيار ترسل خطابة وهي عادة امرأة عجوز، إلى منزل الفتاة لتبحث مع أسرتها موضوع الخطوبة. ومن أجل استكشاف قبول العرض من عدمه، جرت العادة والتقاليد على أن تقوم الخطابة بزيارة منزل الفتاة في خمسة أيام متتالية.

---

[1] ديفيد كاراسكو، في المكان، المواقع الاحتفالية عند الأزتك، نيويت: جامعة كولورادو، 1992، ص. 42

[2] ديفيد كاراسكو، المواقع الاحتفالية عند الأزتك نيويت، جامعة كولورادو، 1992، ص. 42.

ومن المعلوم أن ذوي الفتاة أولوا اهتماما كبيرا المستقبل بناتهم، وقد جرت العادة على طرح التساؤلات التالية: هل ستتزوج من شاب متواضع دمث الخلق، حسن المعشر؟ وإن جار عليهم الزمان، وإن امتلأ قلبها حزنا وألما، كيف سينظر إليها؟ وبكلمات أخرى، عندما تواجه الأسرة أوقاتا عصيبة كيف ستعامل ابنتهم؟ وإن كان الاختيار مناسبا.[1]

2-سلالة النبلاء

عندما جاء الأزتك إلى حوض المكسيك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، أشير إليهم أحيانا باسم شيسميك أو شيشميكا. وتعني هذه الكلمة سلالة أو حبل من الكلاب، وتشير إلى الأهمية القصوى للأسرة والسلالة الملكية في التاريخ والمجتمع الأزتكي. وكان النبلاء، نظريا، ينحدرون من سلالة إما كويتز الكوآتل، إله الأفعى الممتلئة لمملكة التولتيك القديمة، أو من سلالة إكسويت شوتل، إله النار، والذي كان أما وأبا لجميع الآلهة، وهو تبعا لذلك نصير الحكام والنبلاء. وكان ذلك بدوره، يعني أن طبقة النبلاء امتلكت قوى سحرية هائلة تجذرت في أسرهم وأجسادهم وأعمالهم.

وإن سلالة النبلاء تعني أن النبيل، رجلا كان أو امرأة، ورث اسما وملابس وتقاليد ونقاء خلقيا، وهو أسمى من أفراد طبقة الماسيوالي. تذكر أن موضوعات النقاء الأخلاقي والسلوك المستقيم درست للأطفال، خاصة أبناء النبلاء طوال فترة تنشئتهم. وقد أشارت إحدى النصائح الشائعة إلى

[1] Bray, Warwick. Everyday Life of the Aztecs. London: B. T. Batsford, 1968.p 34

أنك إن سلكت سلوكا غير أخلاقي – مما يعني أي شيء بدءا من السير في الطريق بطيش وجموح وصولا للفحش الجنسي– فإنك تسيء إلى سمعة أسرتك وأقاربك الأحياء منهم والأموات.[1]

3-الامتيازات

حظي النبلاء بامتيازات رفيعة المستوى فقد امتازت بيوتهم وملابسهم وطعامهم بجودتها الفائقة، خاصة في زمن الوفرة والاستقرار السياسي.

وقد أمكن لهم الحصول على أغلى السلع، ومنها أغطية الكتفين والعباءات والمجوهرات، والأزهار والكاكاو والآلات الموسيقية، واللحم البشري أيضا. وقد يفيدنا تذكر مدى أهمية أرواح الناس والأشياء في عالم الأزتك. فقد كان لكل شيء القدرة على امتلاك التوناللي، وهي القوة الروحية التي سكنت الدماغ البشري.[2] كما أمكن للنبلاء الحصول بطريقة مباشرة على قطع محدودة من لحم البشر من خلال الضحايا القربانية، والتي عدت من لحوم الآلهة. وقد احتوت تلك اللحوم على القوة الحية للطاقة الإلهية، والتي انتقلت إلى من تناولها وقد نعم النبلاء من حين لآخر بتناول كميات صغيرة من لحوم البشر ضمن الوجبات الشعائرية ومن الوسائل التي مكنت النبلاء، والماسيو التين الذين رفعوا إلى مرتبة النبلاء نتيجة إنجازات فائقة في ساحات المعارك، على اكتساب قوة

[1] Program of the History of American Indians. Washington, DC: Pan-American Union, 1958.p 66

[2] إليزابيث هيل بون، عالم الأزتك، : مطبعة سانت ريمي وسميثسونيان بوكس، مونتريال، 1994، ص115.

سحرية هي شرب الكاكاو وتنشق دخان البخور المحترق، وأخذ حبوب مخدرة كالبيوت، وكذلك الفطر المسبب للهلوسة.[1]

وقد عدت الحالة الحالمة الناتجة عن تعاطي تلك النباتات المخدرة أوقاتا ثمينة تواصلوا خلالها تواصلا مباشرا مع الآلهة، ذكورا وإناثا، والتي دخلت إلى الوعي البشري خلال تلك الأوقات. كما ساد اعتقاد بأن النبلاء يصبحون أقوى وأكثر فعالية في القيام بواجباتهم العامة عندما يأكلون البيوت والكاكاو والفطر أو لحوم البشر. وتلك كانت ميزة خاصة بطبقة النبلاء، لكن من الجدير بالذكر أن الهدف الرئيس من وراء استهلاك تلك المواد المخدرة هو مساعدتهم على تحمل مسؤولياتهم بكفاءة أكبر.

4-اليغور والصقور: محاربو الإمبراطورية

عند شرح فكرة العثور على المكان المناسب في المجتمع الأزتكي، ليس أوضح من الإشارة إلى رتب طبقة المحاربين وإنجازاتهم. وتظهر الوثائق الباقية، مرة بعد مرة، دور المحاربين الأساس في المحافظة على الحياة الاجتماعية وتجديدها، وأنهم نالوا الرتب والامتيازات تبعا لإنجازاتهم الحربية وقد تأكدت الأهمية البالغة للمحاربين خلال الحفريات الأخيرة في المعبد الأزتكي الكبير في وسط مدينة مكسيكو سيتي. [2]

[1] جيمس لوكهارت الناهواس، بعد الغزو: التاريخ الاجتماعي والثقافي للهنود في أمريكا الوسطى، منذ القرن السادس عشر وإلى القرن الثامن عشر، ستانفورد، جامعة ستانفورد، 1992، ص، 14.

[2] دييجو دوران، تاريخ الهنود في إسبانيا الجديدة، تر : دوريس هايدن نورمان، مطبعة جامعة أو كلاهوما، 1995، ص. 43-44.

فقد اكتشف خبراء الآثار، وفي منطقة ملاصقة للمعبد الكبير، مجمعا سكنيا يضم سلسلة من الحجرات المزينة بلوحات جدارية ومفروشة بمقاعد طويلة تعلوها نقوش تظهر مواكب لمحاربين، إلى جانب هدايا قيمة عثر عليها فوق أرضيات الغرف. وإلى جانب أحد المداخل وجدت تماثيل بحجم الإنسان لـ صقر محارب (أنظر شكل رقم 3) تظهر كائنات بشرية مغلفة بأغطية لرأس الصقر ومزينة بحص يمثل ريش صقر. وقد أدى وجود تماثيل لصقر محارب ونقوش لمواكب من المحاربين لجعل علماء الآثار يطلقون على المجمع اسم فناء المحاربين، ويشهد وجود هذا المجمع الخاص بالمحاربين، وهو ملاصق للمعبد العظيم، على المكانة المقدسة للمحاربين والحروب. وعندما نتذكر أن أحد أهم معبدين في المدينة بأكملها كرس لإله الحرب هو يتزيلو بوشتلي، والذي قاد الأزتك نحو منطقة البحيرات في القرن الرابع عشر، تتضح أمامنا مكانة المحاربين الكبرى والمقدسة.[1]

5-المزارعون الكادحون

قسم المزارعون قسمين – المزارعون الصالحون والمزارعون السيئون. وقد امتاز المزارع الصالح بحيويته وقوته البدنية، واهتمامه الشديد بحقوله وبذوره وتربته ومعالم أرضه. كما عرف المزارع الجيد بأنه نحيل كدليل على كده لساعات طويلة، وأنه يتناول كميات قليلة من الطعام ويسهر على عمله وكان المزارعون هم رجال الأرض المهرة في شق القنوات وشق خطوط زراعية وتقليب التربة، والعمل بجد خاصة في ري النباتات الصيفية ورشها بالماء وحراثة التربة واستخلاص أنواع الذرة السيئة من الذرة الجيدة، وتوقيت موعد الحصاد.[2]

[1] دييجو دوران، المرجع السابق، ص 45

[2] بيرنال دياز دي كاستيللو، اكتشاف المكسيك وغزوها وتحرير جينارو جارسيا، نيويورك، 1956، ص 190 191

وكان المزارعون هم رجال الذرة، وبوصفهم رعاة الذرة، فإنهم يدعون لإله الذرة كي يعينهم في عملهم إنه يقطع كيزان الذرة ويزيل أوراقها، ويقشرها ويهرسها، ويغسلها ويغربلها ويبذرها

وقد اختص بعض المزارعين بأنواع مختلفة من البذور والأشجار، كما كان بعض المزارعين، خاصة كبارهم، متخصصين في قراءة إشارات الأيام في الكتب المصورة، والتي دلت على مواقيت تجهيز الأرض وزراعتها وريها وحصادها. وقد عرفوا أشياء كثيرة عن حركة النجوم، وكان عليهم مواءمة الإشارات الواردة ضمن الكتب مع الطقس وتبدل الفصول.

كما وصف المزارع السيء بأنه متهرب تعوزه الحماسة، وهو عامل لا ينهي عمله، ومحدث للضجة وتعوزه اللياقة البدنية، مترهل ويأكل بنهم.

6-النجارون و الحجارون

وصف النجار بأنه شخص يستخدم الفادن، وهو واسع الحيلة.. إنه يسوي القطع الخشبية فيجعلها مستقيمة ويجعل الحواف ملساء ويلمعها ويطابق الحواف على بعضها بعضا. ومن الواضح أن النجارين كانوا خبراء في وضع الأشياء في أماكنها المناسبة. وقد حظي النجارون المهرة باحترام وتقدير كبيرين، خاصة من قبل النبلاء الذين تطلبت بيوتهم وشرفاتهم وأثاثهم منتجات خشبية متقنة. وفي مقابل ذلك، اتصف النجارون السيئون بإحداثهم الضجيج من حولهم واللامبالاة، وتحطيم القطع الخشبية.

ويعطي وصف مشابه للحجارين بأنهم رجال أقوياء نشيطون، نحيلون ويمتازون بأيد ماهرة. وقد تولى الحجارون مسؤولية اقتلاع الأحجار من المقلع، وتكسيرها إلى حجارة صغيرة وكبيرة وحفرها

ببراعة كبيرة، وصنع الأقواس والتماثيل والبيوت وكل شيء منها. كما كان الحجارون مصممي ومخططي أبنية إنه يبني بيتا ويرسمه ويضع خططا، عمرانية، وأفكارا جديدة. وقد اضطلع كبار حجاري الإمبراطورية بمهام دينية كبيرة مثل تشكيل حجر التقويم وغيره من البنى الفنية الرائعة. وعلى خلاف بناء سيء أو فاشل، لم يكن لأولئك الحجارين ذراع عرجاء ضعيفة.[1]

7-الحرفيون:

من مجموعات الحرفيين الذين أشير إليهم باسم التولتي كاتل، ومعناها المحافظون على البراعة الفنية التقليدية للتولتيك، كان صناع السلع الريشية والصاغة، وصانعو الأدوات النحاسية والنقاشون. وقد امتاز المهرة في صناعة المنتجات الريشية، من سكان المنطقة الأصليين بسعة الخيال وكانوا محل تقدير جميع فئات المجتمع خاصة النبلاء والحكام. وكانوا يصممون من الريش تروسا وأغطية لرؤوس المحاربين والنبلاء

وأسرة الحاكم وأكتافهم، كما امتازوا ببراعة اختيار الألوان وتنسيقها. كما كان الصاغة وصناع الأدوات النحاسية تقنيين بارعين في استخدام أيديهم في صب المعادن السائلة وتشكيل القوالب وتحويلها إلى آلهة ومجوهرات ورموز قيمة أخرى.

ومن خلال النص التالي نأخذ فكرة واضحة عن مهارة وبراعة العاملين في صناعة النقوش: إن النقاش صانع للأعمال البديعة. إنه حاذق يدويا و للأعمال الفنية. وهو بارع في لصق فسيفساء من

[1] Bray, Warwick. Everyday Life of the Aztecs. London: B. T. Batsford, 1968. Broda, Johanna. "Tlacaxipehualiztli: A Reconstruction of an Aztec Calendar Festival from the Sixteenth-Century Sources." Revista española de antropología americana(1970): 197–180.

الأحجار. إنه يطحن الأحجار ويملسها ويصقلها ويضيف إليها مادة كاشطة. إنه يدعك الأحجار بواسطة عصا ناعمة، ويجعلها لامعة وهو يلصق قطع الفيروز. وعلى خلاف النقاش الفاشل، هو لا يكسرها ولا يسحقها ولا يشظيها .[1]

كما حظي الخياطون والنساجون بتقدير جميع فئات المجتمع، لأنهم كانوا يصنعون ويرتقون ويزينون الثياب المناسبة لجميع المناسبات، وقد عرف الخياط الناجح فن الخياطة والدرزة، وثني الحواشي والقياس، وصنع الثياب حسب المقاسات الصحيحة. كما امتاز الخياط الماهر بالقدرة على تصميم الملابس وتطريزها وتنسيق الألوان.

وكانت مهمة غزل الخيوط حكرا على النساء. وكما رأينا عند وصف تربية البنات بأن هذا الفن كان خاصا بهن إن الغزالة الماهرة هي التي تستطيع صنع خيط رفيع جدا، وهي القادرة على مد وسطه برقة. إنها تضعه في حجرها وتملأ المغزل وتمد الخيط. إنها مجتهدة وجادة في عملها. كما نال النساجون التقدير إن كانت أيديهم بارعة وهادئة، وقد امتازوا بقدرة فائقة على التركيز في عملهم، واحتاجوا لاستخدام عيونهم بدقة أثناء وضع روافد النسيج[2].

[1] Broda, Johanna, David Carrasco, and Eduardo Matos Moctezuma. The Great Tem- ple of Tenochtitlan: Center and Periphery in the Aztec World. Berkeley: Uni- versity of California Press, 1987.p57

[2] Broda, Johanna, David Carrasco, and Eduardo Matos Moctezuma . P58

II-الجانب الاقتصادي :

1-صناعة الريش

افتتن الفنانون الأزتك بالعناصر الطبيعية الزائلة الهشة كافتتانهم بالأحجار الباقية القوية. وقد لا يتوافر مثال أوضح على حبهم للأشياء الهشة من إتقانهم لصناعة الريش وقطع الزينة التي أنتجوها وتزين بها الحكام والمحاربون (انظر شكل رقم 6)والآلهة والعامة على المستويات كافة في الإمبراطورية الأزتكية.

وفي النص التالي وصف لصناعة الريش في مدينة آمانتلان قدمه أشخاص وخبراء من سكان المدينة الأصليين إلى ساهاجون بأيديهم يمسكون قطعا ثمينة من الريش، ويصنعون منها أشياء جذابة، وتروسا رائعة يقدمها الحكام هدايا ثمينة. وقد غطيت تلك التروس من جميع جوانبها بريش، فاخر ثم طليت وزينت وصممت من ريش الطائر الأزرق والطائر الطنان الذبابي والطائر الملاعقي ذي الريش الأحمر الزاهي كما يستخدم صانعو الريش ريش القنزعة (الريش المجتمع في رأس الطائر الذهبي اللون، إلى جانب ريش ببغاوات زاهية زينوا بها الحواف الخارجية والتي تدلت منها حلي مزخرفة، كما زينت تلك القطع الفنية الفاخرة بريش طائر الكنزل والأقطروس (طائر أمريكي) والملاعقي الأحمر . [1]

وقد بدا فن صناعة الريش واضحا للإسبان فور لقائهم بالحاكم موتيكوزوما إكسو كويوتزين في عام 1519.

[1] ماري لويز برات، العيون الإمبراطورية كتابة رحلات وتبادل ثقافي، نيويورك، روتليدج، 1992، ص 6 -8

إذ لم يقتصر الأمر على روعة غطاء الرأس الذي تزين به، بل إنه أهدى غطاء آخر إلى كورتيز ما زال معروضا، حتى يومنا هذا، في متحف فولكير كاندي في فيينا. وقد تشكلت تلك الهدية من خمسمائة ريشة مأخوذة من ذيل طائر الكنزل بلونيه الذهبي والأخضر، بالإضافة إلى ريش بألوان زاهية أرجوانية زرقاء وحمراء، ثبتت جميعها بوساطة أقراص ومشابك ذهبية. وقد استوطن طائر الكتزل في جواتيمالا البعيدة، ولذا استورد ريشه إلى حوض المكسيك وبيع في السوق الملكي. كما استورد الريش الأزرق من طائر أطلق عليه الأزتك اسم إكسيوتو توتل أو الطائر الفيروزي الذي عاش في السهول الحارة في المناطق الشرقية والجنوبية. كما وفرت الببغاوات الأمريكية (المقو) الريش الأحمر.

وقد ربطت قطع الريش بواسطة خيط من الصبار الأمريكي، وثبتت فوق قماش خشن متشابك شد إلى إطار صنع من غصين لدن كي تظهر بوضوح وتبقى ثابتة لمدة طويلة. وقد عرف الأزتك بهوايتهم في مراقبة الطيور، وقد وصلتنا عدة نصوص تروي لنا تفاصيل دقيقة حول سلوكيات الطيور، وكيف تبدو وتطير، وتبني أعشاشها وتأكل وتغرد. وقد اعتمدت صناعة الريش وعملية التحول من جسد الطائر إلى غطاء للرأس وغيره من الصناعات الريشية، على مهارة العامل بالريش والذي وصف بكونه ماهرا ومخلصا لعمله. كما امتاز صانع الريش بكونه واسع الخيال ومجتهدا وأهلا للثقة. إنه يمارس فن صناعة الريش ويلصق وينسق ويجمع الريش من مختلف الألوان والأطوال، ويأخذ مقاسات ويصنعها في أشكال مبهرة.

ومن المؤكد أن الريش لم يكن قيما وثمينا بحد ذاته، بل ساد اعتقاد، بين أوساط الأزتك، أنه يحمل قوة الطائر وجماله إلى المنتج ذاته، سواء أكان غطاء للرأس أم ترسا. و من اللافت أن الأزتك طبقوا قانونا يحظر بموجبه استخدام مصنوعات معينة من الريش حملت اسم ظل الآلهة والملوك ما لم يأذن الحاكم باستخدامها. كما حظيت صناعة الريش بتقدير رفيع، ومارسها عدد من النبلاء

بوصفها مهنة مشرفة. وقد اعتبرت هذه المهنة عنصر حماية إبان أوقات العسرة ولهذا ينصح والد أبناءه وبناته بالتركيز على فن صناعة الريش كي يخدمهم كسور واق في زمن المعاناة وعندما تهيمن الأحزان .

وقد بقي من حضارة الأزتك عدد من التروس الريشية، مما يدل على أن المحاربين حرصوا على الظهور في ساحات المعارك في صور جميلة زاهية، وليس في صورة رهيبة خطرة وحسب.

2-المصنوعات الذهب

كانت صناعة المصوغات الهبية قد ارتبطت بأشكال التعبير الفني، إلى جانب ألعاب الكرة. وفي ما يتعلق بصناعة الذهب، ندرك أن الكوزتيك تيوكويتلا بيتزكوي، أو الصاغة، تلقوا واردات منتظمة من الذهب من أقاليم دفعت أتاوات (ضرائب). [1]

وكان الصاغة يعيدون تشكيل الذهب على شكل حلي وأشكال للزينة يزدان بها الحكام والنبلاء والتجار وممثلو الآلهة. وقد حصل الهنود على ذهبهم، والذي لم يكن مرغوبا بكميات وفيرة، عن طريق غسل مياه الأنهار بحثا عن المعدن الأصفر، وقد عثروا أحيانا على قطع ذهبية كبيرة بحجم الذرة. ومن العجب أن ذهب بلغة ناهوآتل تعني غائط الآلهة، وهي آتية من كلمتي كويتلاتل (غائط) و تيوتل (آلهة). وقد عد الذهب مادة رائعة صفراء مفيدة وثمينة. إنه يمثل الثروة والغنى والامتلاك وملكا للحكام والآلهة .

وقد نظر الأزتك إلى الذهب بكونه سائلا يسيل من الأرض. وقد شبه ظهوره الأول بالإسهال، ولذا وصف بأنه إما براز الآلهة أو الشمس.

[1] اليزابيث ويلدر وايزمان، المكسيك في المنحوتات 1521 1821 كامبريدج، جامعة هارفارد، 1950، ص. 2-5

لكن استخدامه عند إقامة الشعائر وتزيين الأزياء اعتمد على جهود الصاغة، كما يظهر النص التالي طريقة التعامل مع الذهب: أستخرج الذهب ثم أسحق الرمال، وأغسلها ثم أنفخ الرمال بعيدا. وبعد ذلك أغسل الذهب وأنقي الرمال وأجعلها نظيفة. ثم أصنع قوالب وأشكلها وأجهز القطع الذهبية لصنع الأواني والكؤوس ذهبية. ثم أصنع أوعية للصقر وجرارا لحفظ الماء من الذهب الخالص. وبهذه الطريقة أصنع أشياء جميلة براقة.[1]

III-الجانب السياسي :

كان لدى حكومة الأزتك عدة عناصر مختلفة في جوهرها. على سبيل المثال، كانت دول المدن الأمريكية الوسطى أو altepetl' (كما كان يشار إليها في لغة الأزتك في ناهواتل) هي الهيكل الأساسي لإمبراطورية الأزتك. بعد تأسيس الأزتك وبناء عاصمتهم وألتيبتل تينوشتيتلان في وادي المكسيك في عام 1325، سرعان ما أسسوا سلطتهم عبر المجتمعات الأخرى في الوادي. في ذلك الوقت، كان وادي المكسيك يسكنه العديد من الحضارات القوية المختلفة والألتبتل، بما في ذلك: تشالكو، تيبانيك، تلاكوبان، تكسكوكو، كولواكان، وتشيتشيميك. كانت العديد من هذه الحضارات أيضا على ضفاف بحيرة تكسكوكو، بما في ذلك كولواكان، التي كانت على الشاطئ الجنوبي.

كان انتشار سلطة الأزتك في جميع أنحاء المنطقة يعني أن إمبراطورية الأزتك توسعت وأصبحت تسيطر على العديد من هذه المجتمعات المختلفة وألتيبتل. كما هو مذكور أعلاه، كانت الألتيبتل أكبر دول المدن التي كانت موجودة في جميع أنحاء أمريكا الوسطى خلال فترة الأزتك. ومع ذلك،

[1] اليزابيث ويلدر وايزمان، المرجع السابق، ص 8-10

كانت الألتيبتل تتكون من عدة كالبولي مختلفة. تترجم كلمة كالبولي إلى منزل كبير وتشير إلى مجموعة صغيرة أو عشيرة من الأشخاص الذين عاشوا داخل الألتيبتل. يمكن أن يكون كالبولي مرتبطا بشكل أفضل بالعائلة، لأنهم كانوا مجموعات من الأشخاص المسؤولين عن الحياة اليومية للمجموعة. في الواقع، كان calpulli يتكون عادة من عدد قليل من العائلات المختلفة، على الرغم من أنه في بعض المناطق يمكن أن يعتمد calpulli بالكامل على وحدة عائلية واحدة.[1]

بشكل عام، كان كالبولي مسؤولا عن إنتاج الغذاء (الزراعة) والتعليم والضرائب. على سبيل المثال، نسق calpulli استخدام الأرض وعين أشخاصا مختلفين لمهام زراعية مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، كان من المعروف أن كالبولي يدير مدارس للشباب من فئة عامة الناس. ويشار إلى هذه المدارس باسم مدارس تيلبوتشكالي ولعبت دورا هاما في مجتمع الأزتك. في هذه المدارس، تعلم الأزتك عن تاريخهم ودينهم وتقاليدهم. ساعدت المدارس في الروابط الاجتماعية في مجتمع الأزتك وعززت المعتقدات والعادات المهمة. أخيرا، بدأت الضرائب في مجتمع الأزتك من القمة وانتقلت إلى المواطنين. على هذا النحو، ستفرض الحكومة المركزية ضرائب على calpulli، الذين سيفرضون ضرائب على عائلاتهم الفردية ومواطنيهم. لذلك، كانت calpulli ذات أهمية حيوية للوظيفة الأساسية لمجتمع الأزتك. على سبيل المثال، قيل إن مدينة تينوشتيتلان الأزتيكية تستند إلى ما يصل إلى 20 كالبولي مختلفة.[2]

[1] ميرهوف، صيد البيوت، الرحلة المقدسة للهيوشول الهنود إيثاكا، نيويورك: جامعة كورنيل، 1974، ص 22-23

[2] ميرهوف، المرجع السابق، ص 24

1-قادة الأزتك :

كان يحكم كل ألتيبتل زعيم يشار إليه باسم التلاتواني، والذي يترجم إلى المتحدث. كانت التلاتواني شخصية مهمة في دول مدن أمريكا الوسطى لأنها كانت تسيطر بشكل أساسي على الحكومة والجيش والاقتصاد في الألتيبتل وتنظمه. بشكل عام، كان كل تلتواني من الطبقات العليا وله صلات بالعائلات الملكية الموجودة في المجتمع في ذلك الوقت. على هذا النحو، عادة ما تبقى السلطة على الألتيبتل داخل عائلة واحدة قوية وتنتقل عبر الخطوط الوراثية. أيضا، خدم التلاتواني في منصبهم مدى الحياة. ويشار إلى الثانية في قيادة الألتيبتل باسم cihuacoatl. جاء هذا الشخص أيضا من الطبقات العليا وساعد التلاتواني من خلال تنظيم جوانب مختلفة من التيبتل. أطلق على زعيم عاصمة الأزتك تينوشتيتلان والقائد الذي حكم جميع الألتيبتلات الأخرى في إمبراطورية الأزتك اسم هيوي تلاتواني أو المتحدث العظيم. لعب هيوي تلاتواني دورا مهما في تاريخ الأزتك وتوسيع إمبراطورية الأزتك. حكموا في المقام الأول إمبراطورية الأزتك ككل. على سبيل المثال، أشرف التلاتواني على نظام الجزية الموجود في إمبراطورية الأزتك، والجيش وأي حروب تم تنفيذها، وتوسيع الإمبراطورية إلى مناطق جديدة. نظرا لأن huey tlatoani كان مهتما بشؤون الإمبراطورية ككل، فقد نفذ cihuacoatl في Tenochtitlan إدارة المدينة نفسها. اليوم، يشير المؤرخون إلى huey tlatoani على أنهم أباطرة منذ أن أشرفوا على جميع جوانب إمبراطورية الأزتك بعيدة المدى.

في حين أن التلاتواني كان يتمتع بسلطة كبيرة في حكومة إمبراطورية الأزتك، فمن المهم أيضا الاعتراف بدور وقوة مجلس الأزتك. وكان المجلس يتألف من أربعة أعضاء قدموا المشورة إلى التلاتواني بشأن المسائل المتعلقة بالجيش والاقتصاد ونظام الجزية. كذلك، كان المجلس يتألف عموما من أعضاء

من طبقة النبلاء. وعلى هذا النحو، كانت التلاتواني الجديدة عادة أعضاء سابقين في المجلس. وفر المجلس دورا مهما للطبقات الغنية للسيطرة على جوانب مختلفة من المجتمع مع التأثير أيضا على التلاتواني.[1]

2-نظام التحالف الثلاثي والإشادة

أصبح إيتزكواتل زعيم الأزتك في عام 1427 وأصبح رابع تلاتواني هيوي لشعب الأزتك. حكم إمبراطورية الأزتك من عام 1427 حتى عام 1440، ومن الأفضل تذكره كزعيم رأى الأزتيك يصبحون أقوى مجتمع في أمريكا الوسطى في وادي المكسيك. على سبيل المثال، كقائد، اشتهر بتشكيل تحالف مع مجتمعين آخرين في المنطقة من أجل الإطاحة بمنافسيهما المشتركين. انضم الأزتيك وتكسكوكو وتلاكوبان في عام 1428 لإنشاء التحالف الثلاثي. قاتلوا معا ضد تيبانيك وتحدوهم من أجل التفوق في وادي المكسيك. بمرور الوقت تمكن الثلاثة من التغلب على جميع المجتمعات الأخرى في وادي المكسيك. كذلك، أصبح الأزتك أقوى تحالف ثلاثي وأصبح تينوشتيتلان مركز القوة في المنطقة. سمحت هذه القوة لـ Tenochtitlan بممارسة السلطة على جميع الألتيبتل الأخرى في وسط المكسيك.

دفع جميع حكام الأزتك في هذا الوقت إلى الأمام بتوسيع إمبراطورية الأزتك عبر المكسيك وتعزيز قوة تينوشتيتلان. في الواقع، نما حجم المدينة وأهميتها خلال هذا الوقت حيث هيمنت ثقافة الأزتك على المنطقة. على سبيل المثال، بحلول أوائل القرن السادس عشر، يقدر أن تينوشتيتلان كان من ثلاثة إلى خمسة أميال مربعة (ثمانية إلى ثلاثة عشر كيلومترا مربعا)، ويبلغ عدد سكانها ما

[1] ميرهوف، المرجع السابق، ص30-32

بين 200000 و 300000 نسمة، هذا يعني أنها كانت واحدة من أكبر المدن في العالم في ذلك الوقت وأكبر من أي مدينة في أوروبا.

كذلك، انتشرت إمبراطورية الأزتك بعيدا عن وادي المكسيك خلال هذا الوقت، وفي أوجها، كانت الإمبراطورية تتكون من أرض عبر معظم وسط المكسيك بما في ذلك السواحل في كل من خليج المكسيك والمحيط الهادئ، هذا التوسع الواسع يعني أن الأزتك قد غزا وقمع العديد من المجموعات المختلفة من شعوب أمريكا الوسطى سيطر الأزتك على هذه الألتيبتات المختلفة من خلال إجبارهم على تقديم التكريم للدفع والتضحية بالطقوس.[1]

[1] ميرهوف، المرجع السابق، ص33-35

الفصل الثالث

حضارة الإنكا

1430م - 1521م

الجانب السياسي

الجانب الاجتماعي

الجانب الاقتصادي

حضارة الانكا هي إمبراطورية قديمة، قام شعب الانكا ببنائها فى أمريكا الجنوبية، وقد كانت من أكبر الإمبراطوريات فى تلك المنطقة فى العصر قبل الكولومبي.

وقد شملت أرض هذه الحضارة بوليفيا وبيرو واكوادور وجزء من تشيلي والأرجنتين. وعرفت عاصمتهم كسكو أو مدينة الشمس المقدسة كما أطلقوا عليها، بمعابدها وقصورها العالية، والتي وصل ارتفاعها إلى 11 ألف قدم فوق سطح البحر فى جبال الإنديز .وتعني كلمة انكا المالك أو الابن الأوحد للشمس.

وعرفت اللغة الرسمية لحضارة الانكا باسم رونا سيمي، وهى لم تكتب قط، بل تم توارثها شفاهية.

I-الجانب السياسي :

1-سياسة الإنكيين ومجتمعهم

مضى على الإنكيين زهاء قرن من الزمن قبل أن يتهيأ لهم إقامة إمبراطوريتهم، وكان هذا بحد ذاته انجازا استثنائيا، على أن هناك إمبراطوريات أخرى كانت قد توسعت بسرعتهم، أو حتى أسرع منهم فعلى سبيل المثال، تحقق للإسكندر الأكبر فتح الشرق الأوسط في أقل من ثلاثين عاما. وغزو الشعوب أمر بسيط نسبيا، فكل ما يلزم لتنفيذه هو توافر عدد كبير من جنود مدربين تدريبا جيدا وقادة عسكريين فاعلين بيد أن دمج الشعوب المفتوحة في إمبراطورية واحدة تحت سيطرة مركزية شأن أصعب بكثير. وهكذا هو الأمر تحديدا عندما تكون المجتمعات المفتوحة منتشرة على مساحة رحبة وعرة الأرض، كحال مرتفعات الأنديز، ولعل أكبر إنجازات الإنكيين يتمثل في ما يبدو بنجاحهم في تنظيم المجموعات التي فتحوها داخل إمبراطورية متماسكة.

وهذا لا يعني القول إن إمبراطوريتهم كانت تدار بيسر إنما على العكس تماما، فتاريخ إمبراطورية الإنكا تاريخ تمردات وصراع،كما يظهر أيضا أن الإنكيين لم يستعملوا سياسة دمج واحدة مع أي من المجموعات المفتوحة، بل بالأحرى كانوا يصوغون سياساتهم على أساس الظروف التي تخص كل مجموعة .[1]

ممثل أحد أسباب نجاح الإنكيين باستعمالهم البنى السياسية والاجتماعية القائمة لدى الشعوب المفتوحة في حكم هذه الشعوب، فعوضا عن السعي إلى تغيير طرائق حياة هؤلاء الناس، سعوا إلى الإبقاء عليها كي يقللوا إلى أدنى قدر ممكن إحداث اضطراب في حياة رعاياهم.

فقد كان الإنكيون يرون علاقتهم مع البلاد المفتوحة علاقة معاملة بالمثل متواضع عليها بمعنى أن الإنكيين يتوقعون من هؤلاء الناس أن يعملوا لصالحهم، وبالمقابل هم يزودونهم بالخدمات والبضائع والطعام والملبس وجعة الذرة والكوكا بل حتى وسائل ترفيه، لذا تراهم قلدوا قادة الشعوب المفتوحة مناصب سلطات حكومية، وكانوا يسبغون عليهم هدايا ثمينة ويوقرون معتقداتهم الدينية وممارساتهم الحياتية.

وفي مقابل ذلك كان الإنكيون يتوقعون من هؤلاء الناس أن يخلصوا العمل لهم في إنتاج غذاء وملبس وفخاريات ومبان وأشياء أخرى صغرت أم كبرت وأن يكونوا رعايا طائعين لهم موالين لدولتهم، أما كيف نظم الإنكيون إمبراطوريتهم ليفعلوا ذلك، التنظيم العسكري وإدارة الحرب لا شك في أن أحد الأسباب الرئيسة في نجاح الإنكيين في بناء إمبراطوريتهم تجسد بتنظيمهم العسكري.

---

[1] *Alva, Walter. 1990. New tomb of royal splendor. National Geographic Magazine 177: 15-16*

فتفوق جيشهم وقادته وتجهيزاته وتكتيكاته، ساعدهم في إيقاع الهزيمة بأعدائهم. وكان جيشهم المنضبط انضباطا عاليا يتألف في غالبيته من أفراد جندوا من بين شعوب سبق وأن فتحوها. وكانت الحروب في الأنديز تحدث بمواجهات بالأيدي، وكان الجيش الإنكي مسلحا تسليحا جيدا على وفق مقاييس أهل الأنديز. [1]

وكانت الأحجار التي ترمى بمقاليع سلاحا معروفا يمكن استعماله من مسافة معينة، فيما كانت الصولجانات والهراوات والحراب تستعمل في اشتباكات قريبة.

أما الأسلحة الدفاعية فكانت تتضمن تروسا ومدارع قطنية [2]أحد أكثر الاعتبارات أهمية في الحرب هو توفير الغذاء والتجهيزات للجنود، ويصدق هذا الأمر على الإنكيين مثلما يصدق اليوم. وبالنظر إلى الكيفية التي وسعت بها جيوش الإنكا من إمبراطوريتهم، فإن مشكل توفير الغذاء لها فيما كانت تتقدم على مرتفعات الأنديز وسهولها، لا بد وأنه كان أمرا ضخما. وتمثل أحد مفاتيح هذا النجاح بنظام الطرق الذي أقامه الإنكيون .

إذ أقام الإنكيون طرقا لربط مختلف أجزاء الإمبراطورية، ووضعوا بمحاذاة الطرق مدنا إنكية كبيرة، حيث يخزنون الغذاء واللباس وكانوا يستثمرون العمال من الشعوب المفتوحة في إنتاج الغذاء واللباس للجيوش، وكذلك نقلها إلى حيث تدور معارك. ما كان الإنكيون يعتمدون دوما على القوة في إخضاع الجماعات الأخرى. فقد نقل كتاب إسبان أن الإنكيين كانوا يبعثون بممثلين عنهم في

[1] *Alva, Walter. P 17-20*

[2] *Rowe, John H. 1946. Inca culture at the time of the Spanish conquest. In Handbook of South American Indians. Vol. 2, The Andean Civilizations, edited by Julian H. Steward, Washington, DC: Bureau of American Ethnology.p79*

محاولة لإبرام شروط الرضوخ إليهم من دون قتال، ويبدو أنهم نجحوا في حالات عدة على أن مجموعات أخرى كانت أمام خيارين فإما القتال أو الفرار. وعمدت إحدى المجموعات.

إلى حرق حقولها وقراها أملا بعدم تمكن الإنكيين من استخدام غذائهم وبيوتهم. كانت الشروط التي يضعها الإنكيون لفتحهم بسيطة نسبيا إلا أنها قاسية. فملكية أراضي الشعب المفتوحة أرضه تؤول إلى ملك الإنكا، على أن لهذا الشعب حق استثمارها. إذ كانت الأرض تقسم إلى ثلاث حصص: واحدة للدولة الإنكية، وواحدة للديانة الإنكية، وواحدة لاستخدام الشعب المفتوحة أرضه وكانوا يمنحون الزعماء المحليين مناصب في البيروقراطية الإنكية ويتيحون لهم ممارسة سيادتهم كما كانوا من قبل، هذا ويأخذون أبناء هؤلاء الزعماء إلى كوزكو ويدربونهم على السياسات الإنكية.

فمن شأن ابن حاكم عجوز أن يخلف أباه بعد موته، فيأتي إلى الحكم حاملا معرفته الجديدة ومنحى الإنكيين في الحكم.

وأخيرا، يبيح الإنكيون للشعب المفتوحة أرضه البقاء على تعبده، أربابه، لكن على أبناء ذلك الشعب الإقرار برفعة أرباب الإنكيين. ويسبغ الإنكيون الإجلال على أشياء هذا الشعب المقدسة ببنائهم موضعا مقدسا لها في كوزكو.

وعلى الرغم من أن هذا يبدو فعلا كريما نبيلا، إلا أن لدى الإنكيين داعيا سياسيا من ورائه: فهذه الأشياء المقدسة تؤخذ رهينة تنطوي على تهديد مفاده أنه إذا ما تمرد هذا الشعب، فلربما يعمد الإنكيون إلى المساس بقدسيتها أو تحطيمها.[1]

[1] *Rowe, John H .P 80-81*

2-المناطق الأربع :

2-1الحكم

المفتاح الثاني لنجاح الإنكيين في تشكيل إمبراطورية موحدة تمثل بتنظيمهم للشعوب المفتوحة بلادها وينسب إلى باتشاكوتي Pachacuti تاسع ملوكهم، إقامة دعائم الإمبراطورية وجعلها تشتغل بفاعلية، على الرغم من احتمال بدء تلك العملية في وقت سابق عليه بوير Bauer (1992). فقد قسمت الإمبراطورية إلى أربعة أقسام، أو سويوس suyus، تنطلق خطوط عزلها عن بعضها من مدينة كوزكو العاصمة. وكانت هذه الأقسام متساوية مع بعضها بعضا في الحجم، فقسما الشمال (تشنتشايسويو Chinchaysuyu) والجنوب (كولاسويو Collasuyu) كانا واسعين فيما كانت المنطقتان الشرقية (انتيسويو Antisuyu) والغربية (كونتيسويو Cuntisuyu) صغيرتين .

كانت كل منطقة متكونة من مقاطعات عدة وتتألف المقاطعات من قسمين sayas أو ثلاثة، لعلها تتوازى مع التقسيمات الإثنية الموجودة. فلو كانت إثنية ما صغيرة، قد تضاف إلى أخرى صغيرة بغية تشكيل قسم saya واحد ولو كانت مجموعة مستعمرة معينة كبيرة العدد، كحال التشيمو، قد توزع على أقسام عدة. وتتألف الأقسام المثالية من 10، 000 أسرة وعليه من شأن المقاطعة النموذجية أن تضم 20، 000 أو 30، 000 أسرة (دالتروي 232) فقد كانت الأسرة هي الوحدة الأساس في معظم مجتمعات الأنديز، وهذه تتطابق عموما مع مفهوم العائلة الحديث بيد

أنه، وعلى خلاف مفهوم العائلة في مجتمع الولايات المتحدة (حيث تتكون العائلة من أم وأب وأبنائهما)، قد تضم العائلات الأنديزية أيضا أجدادا وأحفادا وعمات وأعماما.[1]

3-2الإدارة

كانت إمبراطورية الإنكا تسير ببنية إدارية محكمة تجمع الخراج وتوزعه. فعلى رأس هذه البنية يقف الملك، الذي كان السلطة العليا في الأمور كلها. ودون الملك مسؤولون أربعة، يسمون أبوس apos، يتولى كل واحد منهم شأن منطقة من المناطق الأربع.

وكان هؤلاء المسؤولون مستشارين مقربين لدى الملك والأرجح أنهم من أقربائه أيضا. وكان على كل مقاطعة حاكم مسؤول عن شؤونها، وكان في العادة إنكيا من كوزكو . وكانت إمبراطورية الإنكا تضم ما يزيد عن 80 مقاطعة.

لقد أقيمت المقاطعة على أساس تكونها من 20، 000 أسرة بغاية إدارة حكمها بفاعلية. فقد كان النظام تراتبيا، يكون فيه الحكام بسلسلة مراجعهم مسؤولين أمام من هم أعلى منهم، وكانت الحسابات في هذا النظام تعتمد نظاما عشريا مثل حال معظم البلدان الحديثة في يومنا هذا. وكان بإمرة كل حاكم مقاطعة مسؤولين اثنين يسميان كوراكا ccuracas يتولى كل واحد منهما قسما saya يضم زهاء 10,000 أسرة.

وكان كل سایاكوراكا saya curacas، أي مسؤول القسم، مسؤولا عن كوراكا (curacas) اثنين آخرين يتولى كل واحد منهما مسؤولية مجموعتين تتكون كل واحدة منهما من

[1] Bensongyles, Anna. 1979. The Incas. Odyssey Series. VHS. Washington DC.p 69-71

5، 000 أسرة. وهذان الكوراكا، المسؤولان، يشرفان على أنشطة خمسة كوراكا آخرين يتولى كل واحد منهم إدارة 1، 000 من الأسر الخمسة الآف.

وكان تحت هؤلاء كوراكا آخرون يتولى كل واحد منهم مسؤولية 500 و 100 و 50 و 10 أسر. وعادة ما يكون الكوراكا زعماء مجموعات إثنية مفتوحة، الأمر الذي يبين كيف كان الإنكيون يحكمون بوسائل غير مباشرة، بدلا من زج ناسهم في المشهد السياسي المحلي بنحو مباشر. ماذا كان كل أولئك الكوراكا يفعلون؟ كانت مسؤوليتهم الرئيسة السهر على العدد الملائم الصالح للعمل لدى الإنكيين، وتوزيع حجم العمل بين الأسر التي يتولى كل واحد فيها مسؤولية معينة فيه.

ومن واجبات الكوراكا أيضا ضمان إنتاج الكمية الدقيقة من الخراج ونقله إلى أقرب مركز إنكي وتخصيص قطعة أرض مناسبة لكل أسرة لتعيل نفسها بها. فإن أدى كوراكا Curaca معين عملا جيدا، يلقى مكافأة من مرؤوسيه وإن لم يكن الحال كذلك، يلقى عقابا منهم. وتتراوح العقوبات من التوبيخ العلني إلى القتل، تبعا إلى ما إذا كان الفرد مجرد متهاون أو أنه محتال فعلا.[1]

2-4القانون

يسري القانون الإنكي على أنشطة كثيرة من قبيل قوانين العشيرة، وتقسيم الأرض، وسياسة مناوبة العمل، بل حتى إعانة كبار السن والعاجزين (كندال Kendall 1973: 9). كان القانون الإنكي صارما إلى حد بعيد، فهو يمتد إلى عقوبات على ارتكاب مخالفات كثيرة. وكلما كان مقام الفرد رفيعا، كلما صارت العقوبة على جرمه أشد وطأة. على سبيل المثال، جزاء زنى واحدة من العامة التعذيب، لكن إن كانت المرأة رفيعة الحسب، فجزاؤها القتل هي وصاحبها. أما الجرائم

[1] Bensongyles,. P 71-82

المرتكبة ضد الحكومة فتعامل بشدة استثنائية. إذ أن عقوبة السرقة من حقول الدولة القتل. وإن أعدم أحد الكوراكا شخصا من دون إذن من مرؤوسه، يحكم عليه بإسقاط حجر على ظهره من ارتفاع ثلاثة أقدام فإذا كررها قتل وتعاقب الخيانة بحبس الفاعل في سجن تحت الأرض في كوزكو مليء بأفاع وحيوانات خطرة. لذا يندر أن يخرج شخص من هذا السجن حيا [1].

كان النظام القضائي قائما على نظام إداري يترأس دعاواه الكوراكا المناسب. مثلا إذا تضمنت قضية معينة شكاوى رفعها فرد ما على آخر لكن كليهما كانا داخل الوحدة نفسها التي تتكون من 100 أسرة، يتولى الحكم بينهما كوراكا تلك الوحدة. بيد أنه إذا كانت القضية ضد فرد من وحدة أخرى تضم 100 أسرة أيضا، سيتولى القضية كوراكا الـ 500 المسؤول عن الاثنين. وتحال الجرائم التي تقتضي الحكم عليها بالموت[2] .

II-الجانب الاجتماعي :

1-اللغة

يتحدث الإنكيون اللغة الكيشوية Queshua فقد كانت تتحدث هذه اللغة أصلا عدة مجموعات أثنية أخرى كانت تعيش في منطقة الأنديز نفسها مثل الإنكيين. وقد جاء اسمها في الواقع من مجموعة إثنية تسمى كيشوا Queshua، عاشت إلى الشمال من الإنكيين لكنها ذابت في

[1] Burger, Richard L. 2004. Scientific insights into daily life at Machu Picchu. In Machu Picchu: Unveiling the Mystery of the Incas, edited by Richard Burger and Lucy. P 23

[2] Rowe. P 271

الإمبراطورية منذ وقت مبكر جدا. كان حاجز اللغة المشكلة الرئيسة التي واجهها الإنكيون في مسعاهم لدمج العديد من الشعوب المفتوحة بإمبراطوريتهم. ولعل الناس الذين فتحهم الإنكيون كانوا بعشرات اللغات المختلفة، ولا يعرف الآن إلا القليل عن كيفية تواصل الإنكيين مع كل مجموعة من تلك المجموعات. وقد كان على الإنكيين أن يخضعوا زعماءها ليتعلموا الكيشوا، فيما كانوا يأخذون أبناءهم إلى كوزكو ليتعلموا أمورا منها اللغة. ومن غير المعلوم كيف تعلم أهل المناطق المفتوحة الكيشوا، لكن ربما تحقق ذلك من خلال الاتصال بمسؤولين إنكيين – إما في قراهم الأصلية أو في المراكز الإدارية التي يعملون بها وارتأى الإسبان بعد مجيئهم أن من المناسب مواصلة استعمال الكيشوا لأنها كانت من أكثر اللغات المستعملة التي تحظى بفهم واسع في المنطقة. ونتيجة لذلك، لا زالت الكيشوا لغة يتحدثها ملايين الناس في المنطقة من الإكوادور حتى شيلي، وهي اللغة الثانية في بيرو الآن. [1]

لا يتوافر الإنكيون على لغة كتابية. وبالتالي فكل ما هو معروف عن الكيشوا الإنكية يأتي من الكتاب الإسبان المبكرين، ولم يذكر أي منهم قواعد محددة في ما يخص كيفية كتابة تلك اللغة. لذا ليس استثنائيا رؤية أشكال إملائية مختلفة للكلمة نفسها، مثلا، تكتب كيشوا Quichua بشكل كيشوا Queshua زد على ذلك، غلب على الكتاب الإسبان استبدال حروف من الكيشوا بأخرى من لغتهم. وعلى هذا الأساس كان حرف b يستبدل غالبا بحرف p، وحرف g بحرف، ومقطع gu أو hu بحرف مثلا، بدلا عن كتابة الكلمة الكيشوية pampa أو waka، تراهم يكتبونها bamba و huaca.

[1] *Moseley, Michael E. 1992. The Incas and Their Ancestors. New York: Thames and* Hudson.p 12

2-مجموعات الأقارب

لدى كل مجتمع قواعد سلوك أو صيغ تحكم أفعال أفراده. وأحيانا تصير هذه القواعد رسمية كقوانين، وفي الأعم الأغلب هي أنماط سلوك مقبولة ببساطة يعيش بها أفراد المجتمع. ويشير اصطلاح التنظيم الاجتماعي social organization إلى أنماط سلوك تحكم التفاعل بين الأفراد، ومنها تحديد الشخص المؤهل للزواج، وأين سيعيش العرسان الجدد، وكيف تعرف العائلة، وما هو سلوك الزوجين المناسب مع عائلة كل منهما، وما إلى ذلك. كانت الوحدة الأساس في التنظيم الاجتماعي الإنكي تتمثل بالأسرة.

وتتجمع الأسر في أيلوات ayllus، أي مجموعات من أقارب أفرادا وعائلات يتبادلون العمل ويتعاونون في المعاش والفعاليات الطقسية. وفي العموم، يتوافر الأيلو الواحد على ما يشبه الزعيم، على الرغم من محدودية سلطة هذا الزعيم. وللأيلو أراض معينة يقيمون عليها، إلا أن حدودها غير مرسمة بوضوح. وكانت إحدى الوظائف الرئيسة للأيلو ayllu تنظيم عمل أنشطة تتعلق بالزراعة مثل تنظيف الحقول وتهيئة قنوات الري والمروج. وثمة وظيفة أخرى تتمثل بضبط أصول الزواج من خلال تعريف شخص الشريك الملائم. وأخيرا، كان الأيلو مهما كبؤرة للفعاليات الطقسية، وصهر أفراده في منظومة معتقدات مشتركة ومراسم، وغالبا ما كان تنظيم الأيلو يستند إلى ارتباط أفراده بجد أعلى.[1]

[1] *Cleere, Henry F., ed. 1989. Archaeological Heritage Management in the Modern World. London: Unwin Hyman.p 53*

3-أحكام الزواج

كان يقتضى من فرد أيلو ayllu معين الزواج من بنات الأيلو نفسه. وعلى الرغم من يبين أن خط النسب يتصل بطرف والد العائلة، تستشهد سلفر بلات وآخرون بمصادر إسبانية على أن النساء أيضا، كن يتوافرن على تحكم معين بالأرض والمواشي.[1]

إذ ترى سلفر بلات أنه كانت هناك أحكام مزدوجة للإرث : بعضها من الخط الذكوري، وأخرى من الخط الأنثوي، يبدو أن غالبية الإنكيين كانوا أحادبي الزواج (أنظر شكل رقم 5)، بمعنى أنهم يتزوجون بواحدة فقط. بيد أن بوسع أي رجل الزواج بأكثر من واحدة إن كان يملك ما يعيلهن. وكان مباحا للملك أن يتزوج بأي عدد يريد من النساء لكن بغية الحفاظ على خط دماء الملك نقيا، كان يقتضى منه أن يملك زوجة واحدة رسمية يطلق عليها كويا coya، التي يزعم أنها شقيقته. ويظهر أن هذا المبدأ مبدأ زواج الملك بأخت شقيقته . يمثل تطورا متأخرا بدأ مع حكم توبا إنكا ومن أولاد هذين، يختار الملك الحاكم (انظر شكل رقم 4)وريث عرشه.

لم تكن تنظيمات الأيلو شيئا تفرد به الإنكيون، بل كانت شائعة في مناطق الأنديز. إلا أن الإنكيين أعطوا للأيلو أغراضا سياسية متفردة بجمعها سوية في وحدات تتكون كل منها من عشر أسر لدواعي العمل. يبرز هذا جانبا مهما من مصطلح إنكا Inca. إذ حسب اختلاف السياقات قد يشير إلى الشعب، أو إلى الإمبراطورية، أو حتى إلى شخص مفرد، وهو ملك الإنكا. [2]

---

[1] Roze . p 245

[2] *Moseley.p 9*

ويحيل هذا الاصطلاح، كما يستخدمه الخبراء في هذا المجال، إلى المجموعة الإثنية الصغيرة التي عاشت أصلا في المنطقة المحيطة بكوزكو. وبما أن الآخرين كلهم لم يكونوا إنكيين في الأصل، فبإمكاننا الإشارة إليهم كرعايا إنكيين، وليس إنكيين أصلا .

أن يكون الشخص إنكيا يعني أنه يتوافر على امتيازات لا تتاح لآخرين: يعصب رأسه بطريقة خاصة، ويضع على أذنيه غطاء واسعا يغطي شحمة الأذن. وهذا ما دعا إلى تلقيب الإنكيين بالإسبانية أوريخونيس orejones، أي أصحاب الآذان الكبيرة، أما أنك غير إنكي فيعني أن تخضع لأوامر ملك الإنكا السائد، الذي يدعي ملكية أرضك وله حقوق من ناتج عملك. على هذا فإن الفرق بين الإنكيين والرعايا الإنكيين كبير. ولهذا السبب من الضروري مقابلة الإنكيين بالرعايا الإنكيين في ما يتعلق بالحياة اليومية في إمبراطوريتهم، أما كيف تتبدى هذه الاختلافات في الحياة الواقعية، فيوضحه الفصل السادس.[1]

كان تنظيم الإنكيين الاجتماعي قائما على قرابة أحدهم نسبا قرابة أحدهم نسبا من ملك الإنكا فهناك ثلاث فئات تتباين درجات أهميتهم: الإنكيون من الدم الملكي، وإنكيو كوزكو غير الملكيين والإنكيون بالامتياز كان الإنكيون من الدم الملكي يرتبطون بصلة قرابة مباشرة بملوك الإنكا، وعلى هذا فقد كانوا يتصلون في شجرة النسب بجد الإنكيين الأعلى كلهم مانكو كاباك Manco Capac.[2]

[1] D'Altroy, Terence. 1992. Provincial Power in the Inka Empire. Washington, DC: Smith- sonian Institution Press.p 87

[2] Niles, Susan. 1987. Callachaca: Style and Status in an Inca Community. Iowa City: University of Iowa Press.p 37

وللإنكيين نظام لافت في بلوغ الحكم والسلطة. فكما سيناقش هذا الأمر بتفصيل أوسع في الفصل الرابع، كانوا يمارسون نوعا من عبادة السلف مفادها أن الملك يبقى فردا مهما من المجتمع حتى بعد موته. لذا تظل مسؤولياته قائمة في موته كما كانت عليه في حياته، ومنها رعاية عائلته. فبما أن للملك زوجات عديدات وأولادا، فهذا يقتضي توفير غذاء ومتاع بكميات كبيرة لهم. وعندما يموت الملك، تبقى هذه المجموعة الملكية الموحدة، التي يطلقون عليها باناكا panaca تتمتع بممتلكاته لتعيل أفرادها. بعدها يشرع الملك الجديد بتكوين باناكا جديدة له. وكانت هناك 11 باناكا وقت الغزو الأوروبي لهم بالتوازي مع 11 ملكا، ذلك أن الوقت لم يتح لو اسكار Huascar وأنا والبا Atahuallpa ليكونا باناكا لنفسيهما. هكذا كان على أي ملك جديد أن يجد ثروة لنفسه ولأفراد الباناكا التي تخصه. [1]

4-التراتبية الاجتماعية

هناك ألوان عدة من المواطنين في إمبراطورية الإنكا. فكان المقام الاجتماعي لكل واحد يتعرف بدرجة قرابته وطبيعة عمله، بدلا من دخله (انظر الجدول الآتي). فالأفراد مرتفعو المقام في الإمبراطورية كانوا هم الإنكيون، ويتكونون من أفراد الأيلو الملكيين وغير الملكيين الذين غالبا ما يسمون بالإنكيون دما في الأدبيات المعنية. وكان مقام الإنكا يتضمن أيضا مجموعة أخرى أوسع تدعى الإنكيون (امتيازا وكان هؤلاء مجموعات تتحدث الكيشوية وتعيش على مقربة من وادي كوزكو بوير Bauer 1946 .

[1] Hyslop, John. 1984. The Inka Road System. New York: Academic Press.p 41-42

وللإنكيين امتيازا أهمية خاصة خلال حقبة التوسع الإمبراطوري. فقد كانت جماعات هؤلاء تستعمل في الأغلب كمستعمرين، لأنهم موالون مخلصون للإمبراطورية ولديهم دراية بسياساتها.

ولربما خدموا أيضا في وظائف إدارية وقتما كانت الإمبراطورية في طور توسعها.[1]

تراتيب الإنكا الاجتماعية

إنكا : إنكيون دما

باناكا ملكيا

أيلو غير ملكي

إنكيون امتيازا

كوراكا : كوراكا (طبقة نبلاء متدنية)

عمال : شعوب مستعمرة

الكوراكا

ثمة مقام اجتماعي آخر في المجتمع الإنكي يتمثل بالكوراكا curaca، بمعنى طبقة النبلاء الدنيا. وهؤلاء هم مجموعة مسؤولي الحكومة الذين كانوا جزءا من التراتبية الإدارية فمن الكوراكا، مثلا، من هو مسؤول عن 5,000 أو 100 دافع ضرائب، ومعهم أبناؤهم.

[1] Lynch, Thomas F. 1980. Guitarrero Cave: Early Man in the Andes. New York: Academic Press.p 20

العمال

لابد من أن يكون هناك مقام اجتماعي آخر في الإمبراطورية، على الرغم من أن رواة ا الغزو الإسبان لم يذكروه، وهم الناس الذين لم يكونوا زعماء، ولم يضموا بالتالي بوصفهم كوراكا. فهذه المجموعة وهي الأكبر إلى حد بعيد، كانت تضطلع بالنشاطات اليومية التي تسير آلة الإمبراطورية. إذ كانوا يوفرون الغذاء والعمال لبناء المدن والنصب التي يشتهر بها الإنكيون.[1]

الميتيما

ثمة مقام خاص في إمبراطورية الإنكا كان مخصصا للميتيما mitimas. والميتيما هم الناس الذين كانوا يعيشون بعيدا عن مسقط رأسهم أناس نقلوا إلى منطقة أخرى. وكان هناك فئتان من الميتيما، تعرفان بالدور الذي تمارسانه في الإمبراطورية. ففئة منهما أتاحت للإنكيين الوصول إلى مناطق معينة. على سبيل المثال، إذا كان شعب مستعمر يعيش كله في منطقة البونا puna، يعمد الإنكيون إلى نقل الميتيما إلى منطقة الكيشوا quechua الخاصة بتلك المنطقة لزيادة كميات المحاصيل التي تنمو هناك .

وبما أن الذرة كانت المحصول الأكثر أهمية لدى الإنكيين في الأعم الأغلب، فقد نقل الإنكيون الميتيما إلى مناطق الكيشوا لزيادة إنتاج هذا المحصول في هذه المناطق. أما الفئة الثانية من الميتيما فكانت سياسية ولها القدرة على السيطرة على المتمردين. فقد نقلت الجماعات التي صعب فتحها، أو تمردت بعد فتحها الأول، من موطنها الأصلي إلى جزء آخر من الإمبراطورية. وكانوا

[1] *Moseley, Michael E. 1992. The Incas and Their Ancestors. New York: Thames and* Hudson.p 64

عادة ما ينقلون إلى منطقة تقع بين أكثر المجموعات ولاء، كي يقللوا من احتمال تسببهم بمشكلات إضافية .

وكان من شأن الميتيما الموالين، وهم في أحوال كثيرة من الإنكيين امتيازا، أن ينتقلوا إلى الأراضي أخليت من أهلها لمواصلة إنتاج الغذاء فيها. ويرجح أن الميتيما السياسيين كانوا اقتصاديين أيضا، وينقلون لغرض زيادة الإنتاج. وكان من شأن هذا الأمر أن يكون وسيلة سيطرة فاعلة جدا: فتصور الآثار النفسية المدمرة عندما تنقل من أرض عاش فيها أجدادك إلى منطقة جديدة غريبة عنك تماما، وتجبر على العيش بين أناس لا تعرفهم ولا تثق بهم.

وكان على الميتيما أن يرتدوا ملابسهم الإثنية كي يتميزوا بعين من يراهم.[1]

III-الجانب الاقتصادي :

يشير اصطلاح الاقتصاد إلى إدارة موارد مجتمع ما، ومن بينها طريقة شعب ما في إنتاج الغذاء والمواد الخام والسلع المصنعة وتوزيعها. وتجدر ملاحظة أن الاقتصاد الإنكي لم يكن قائما على النقد. فلم يكن لديهم معيار قيمة دارجا، كما حال الدولار في مجتمع الولايات المتحدة اليوم. فقد كان الأفراد يتقايضون السلع فيما بينهم، بمفاوضتهم التقديرية على قيمة تقديرية لكل شيء وتتضمن المواد المتبادلة الفائض من الغذاء والمواد المصنعة . مثل العدد، أو الأواني، أو أشياء الزينة الشخصية كالمجوهرات، ولأن الإنكيين يتحكمون بالتجارة بين المناطق، فإن كل ما يتبادلونه محلي المصدر كليا لذا فإن نطاق السلع المتبادلة ضيق نسبيا. لم تكن الأرض ملكا لأفراد، بل تعود للأيلو الذي ينتمي إليه الشخص، فللمرء حق استعمال الأرض وليس بيعها. ذلك أن ملك الإنكا مالك أرض

[1] *Moseley, Michael . op cit . p65-66*

الإمبراطورية كلها، بأمر رسمي، وهو الذي يمنح كل أيلو حق استعمال أرضه والأشياء الوحيدة التي يتملكها فعلا رجل أو امرأة هي الأشياء الشخصية التي يصنعانها أو يحوزانها هدية أو تبادلا.[1]

1-الزراعة

كانت وسائل المعيشة الأساس لدى الإنكيين هي زراعة نباتات موطنة وبذرها وحصادها، وتربية حيوانات مدجنة، فالأنديز واحدة من مناطق عدة في العالم شهدت أصلا توطين مزروعات وتدجين حيوانات لما راح الناس يتعلمون دورات إنتاجهم. وهناك نطاق كبير من النباتات التي زرعها أهل الأنديز في مناطقهم البيئية المختلفة .

وكانت أكثر المحاصيل أهمية لديهم الذرة. وكانت جعة الذرة، ويطلقون عليها تشيتشا chicha تستهلك بكميات كبيرة كشراب للحمية، وخلال المراسم المهمة. كانوا يزرعون أنواعا مختلفة كثيرة أخرى من المحاصيل، من بينها البطاطا والكينوا (حبوب تزرع على علو متوسط وهي غنية بالبروتين والأوكا، والأولوكو ullucu (محصول درني يزرع على علو مرتفع يشبه في استخدامه البطاطا لكنه يختلف عنها بالطعم والشكل، وأنواعا مختلفة كثيرة من الفاصولياء واليقطين والبطاطا الحلوة والمنيهوت واليوكا وهذان) محصولان، نشويان من المحاصيل الدرنية التي تزرع على ارتفاع منخفض والطماطم والفلفل الحار والأفوكاتة والفستق (رو Rowe 1946: 210).

[1] Morris, Craig, and Adriana von Hagen. 1993. The Inka Empire and Its Andean Origins. New York: American Museum of Natural History and Abbeville Press.p 52

وهناك مزروعات أخرى أيضا لا تصلح للأكل من قبيل الكوكا (حامض يمضغ للتغلب على البرد والتعب والقطن والقرع. وكان أبرز حيوانين مدجنين لديهم هما اللاما والألباكا، فالأول كان يستعمل كحيوان حمل، فيما كان صوف الأخير الناعم يستخدم للباس. كما كانوا يربون البط وخنازير غينيا كحيوانات تغذية.

فكانوا يستعملون محاريث قدم وعازقات، وكسارات أحجار، لتهيئة الحقول للزراعة. فكانوا بمحاريث القدم يقلبون مساحات واسعة من الأرض، ثم تسحن بكسارات الأحجار التي هي أداة تشبه الهراوة. أما العازقة التي تخرج شفرتها بنحو مستقيم عن المقبض، بدلا من أن تكون بزاوية 90 درجة (مثل العازقات الحديثة)، فكانت تستعمل لإزالة الأعشاب الضارة وتفتيت الكتل المتيبسة أيضا [1].

وبغياب حيوانات الجر، كانت هذه هي فقط الأدوات المطلوبة، وهي فعالة جدا. بل حتى في يومنا هذا من الرائج رؤية أهل الأنديز يهيئون حقولهم بهذه الأدوات نفسها. وكان الرجال والنساء يمارسون الزراعة معا، إذ يستعمل الرجال كسارات الأحجار فيما تستعمل النساء العازقات وكان الجنسان يعملان معا في مواسم الحصاد، كما الحال اليوم.

[1] *Rowe, John H.p201*

2-الغذاء البري

فضلا عن زراعة تلك المحاصيل، كان الإنكيون يستعملون مزروعات برية وحيوانات لإكمال غذائهم. فقد كانت هناك مساحات معينة في كل مقاطعة محجوزة كأراضي صيد، على أن بوسع السكان أن يلتمسوا من الملك الرخصة لاستعمالها.[1]

وكانوا يمسكون بالأيل والغوناق، وهي حيوانات برية من صنف اللاما، من أجل أصوافها الناعمة للغاية، ثم يطلقونها بعد جزها. وكانوا يغزلون الأصواف وينسجونها ويصنعون منها ألبسة وكانوا يصطادون الطيور بالشراك، أو باستعمال البولا، وهي سلسلة من أحزمة جلدية تربط في أطرافها أحجار.

3-صيد السمك

لم يستثمر الإنكيون موارد المحيط والبحيرة استثمارا كبيرا، لأنهم أصلا جماعة تقطن الهضاب. بيد أن الجماعات التي كانت تعيش على ساحل الهادئ، كانت تصطاد السمك والمحار، وهو ما كان يشكل إضافة غذائية مهمة وتقول أخبار إن ملك الإنكا كان يطلب أن يؤتى له بسمك من المحيط بوصفه طعاما شهيا، عبر خدمة السعاة ونظام الطرق (انظر مادة الاتصالات في ما يأتي من

[1] Kendall, Ann. 1973. Everyday Life of the Incas. New York: G. P. Putnam and Sons.p155

هذا الفصل. وكانت الجماعات المقيمة حول بحيرة تيتيكاكا تمارس صيد السمك أيضا، وكانوا مرخصين بدفع الجزية إلى ملك الإنكا سمكا [1].

4-الحرف والحرفيون

كما الحال فى الكثير من المجتمعات المعقدة، كان الإنكيون يتوافرون على درجة عالية من التخصص في العمل وبداع من المهارة الاستثنائية التي تشير إليها الكثير من الأشياء صنعها الإنكيون، فإنه غالبا ما يفترض حتى من جانب المؤلف في الطبعة الأولى من هذا الكتاب) أن الصنائعيين كانوا متخصصين متفرغين تماما للعمل في حرفهم. ومع ذلك، يرجح أن الأفراد الذين كانوا يعملون في حرفة واحدة فحسب، من دون أن يؤدوا آخر، كانوا على الأرجح نادرين دالتروي جوليان Julien ومع أن القرى المتخصصة كانت قائمة على إنتاج حرفيات معينة، لكنها تظل مطالبة بزراعة غذائها لنفسها. وكانت مستعمرات الميتيما في بعض الأحيان تزرع حقول الدولة، إلا أنها تظل تنتج غذاءها أيضا. وهنا، تستحق ثلاث مهن حرفية إفراد إشارة خاصة لها، ألا وهي الفخاريات والمنسوجات (كالأقمشة) والمعادن.[2]

---

[1] Malpass, Michael A. 1987. Prehistoric agricultural terracing at Chijra in the Colca Valley, Peru: Preliminary report II. In Pre-Hispanic Agricultural Fields in the Andean Region, edited by William M. Denevan, Kent Mathewson, and Greg- ory Knapp, 45-66. International Series 359(i). Oxford: British Archaeologi- cal Reports. P 64

[2] Minelli, Laura Laurencich. 1999. The Inca "quipu." In The Inca World: The Devel- opment of Pre-Columbian Peru, A.D. 1000-1534, edited by Laura Laurencich Minelli, 189-92. Norman: University of Oklahoma Press.

5-الفخاريات

تتميز الفخاريات الإنكية تميزا كبيرا ومصنوعة صناعة جيدة جدا. فهناك أشكال متنوعة، لكن أكثر اثنين شيوعا من بينها هما الصحن والإبريق الكبير ذو القاعدة المسننة والعنق الطويل. وكان الإناء يستخدم لحفظ سوائل مثل التشيتشا chicha. والتصاميم على الفخاريات الإنكية تكرارية بدرجة عالية، وتشيع فيها الأشكال الهندسية، بخاصة على أباريق حفظ السوائل. وكانت التصاميم على الفخاريات المستخدمة في المراكز الإدارية لتغذية العمال المحليين موحدة الشكل. وهذا لأن الإنكيين كانوا يريدون أن يؤكدوا لدى الناس الذين يستخدمون هذه الفخاريات اعترافهم بمصدر حسن وفادتهم [1].

عليه كان مهما أن يتحكموا بصناعة الفخاريات تحكما كبيرا. وهكذا فقد أقام الإنكيون فعلا مجمعات خرافين كانت مهمتهم الوحيدة أداء هذا العمل. وهناك روايات إسبانية عن أناس كانوا ينقلون إلى مجمع في مقاطعتهم لإنتاج الفخاريات لها [2].

---

[1] *Niles, Susan. 1987. Callachaca: Style and Status in an Inca Community. Iowa City: University of Iowa Press.*

[2] Protzen, Jean-Pierre. 1999. Inca architecture. In The Inca World: The Development of Pre-Columbian Peru, A.D. 1000-1534, edited by Laura Laurencich Minelli, 193-222. Norman: University of Oklahoma Press..p135

6-المنسوجات

لم تكن أهمية إنتاج المنسوجات (الأقمشة النسيجية) بالنسبة للإنكيين أمرا مبالغا فيه. فقد كان إنتاج الملبس الصناعة الثانية الكبيرة في الإمبراطورية، وكانت الملابس تصنع بأصناف ثلاثة، كل منها يفيد غرضا معينا. فالنسيج الخشن كان يستعمل لصناعة الأغطية فقط، والنسيج المتوسط للملابس الأساس. وأجود أقمشة الملابس التي تدعى ملابس الكومبي cumbi، كانت تنسج بعناية ومن نوعية راقية بنحو استثنائي كانت أنواع الملابس تصنع من مواد واسعة التنوع – من بينها القطن وأصواف الفيكونة، وحيوانات الألباكا واللاما المدجنة وكان استعمال القطن هو الغالب في الساحل، حيث ينمو بسهولة، وحيث وطن في العصر ما قبل الفخاري.

وهناك ألوان عدة منه تتراوح بين البني والأبيض كانت تنمو وتستعمل في الساحل، فيما كانت المنسوجات الصوفية أكثر شيوعا في المرتفعات بسبب من أن القطن لا ينمو بنحو جيد على الارتفاعات العالية، ولأن الحيوانات من فصيلة الجمليات اللاما والألباكا والفيكونة) تكثر فيها. والصوف سهل الصباغة والنسج ومطلوب الحرارته وخفة وزنه، لذا فهو مادة مثالية لسكان المرتفعات.[1]

7-المعادن والتعدين

كان الإنكيون يستعملون بعض المعادن لأغراض شتى. وكان الذهب والفضة يستعملان باستفاضة، لكن في المواد الباذخة والأشياء الشعائرية فقط (كما في تماثيل اللاما مثلا)، التي غالبا ما كانت تحرق مع القرابين على قمم الجبال وكان استعمال هذين المعدنين مقصورا على وجهاء

[1] Protzen, Jean-Pierre .136

الإنكيين. أما الطبقة الدنيا فكانت تستعمل النحاس، فهو معدن لدن يسهل عمله بأشكال متنوعة في مواد للزينة الشخصية (الدبابيس الكبيرة مثلا تستخدم مع الشالات المغلقة، كإضافات إلى الملبس وفي أشياء شعائرية متنوعة من قبيل سكاكين القرابين من جهة أخرى، لا يعد النحاس، للدانته جيدا في صناعة أدوات معينة. فقد كان المعدن المثالي لتلك الأدوات هو البرونز، الذي هو مركب من النحاس والقصدير أو الزرنيخ وكان البرونز يستعمل لصناعة البلطات والأزاميل والسكاكين والملاقط ورؤوس هراوات الحرب، وكذلك المجوهرات وأشياء غيرها .[1]

[1] Protzen, Jean-Pierre .137

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا خردنا بجملة من النتائج نذكرها كالآتي :

- يتميز نظام كتابة المايا أيضا بقدرته على التعبير عن الأرقام والتواريخ والأحداث المهمة والشخصيات التاريخية. إلا أن من الواضح صعوبته ومدى تعقيده، إذ يتطلب تعلم العديد من الرموز والرسوم لفهمه بشكل كامل.

- إن شعب المايا هو من أول الشعوب التي قامت بزراعة الذرة وذلك قبل ثلاثة آلاف سنة تقريبا، وقد كانت الذرة المكون الأساسي لأطباقهم، كما أن شعب المايا هو أول شعب يزرع الكاكاو ويستهلكه، وقد زرع شعب المايا الفانيلا والفول أيضا، واهتموا بتربية النحل إذ إن العسل كان من أهم المشروبات لديهم فقد صنعوا منه مشروباتهم الروحية.

- كان لشعوب المايا أكثر من لغة يتحدثون بها، وقد بلغ عددها ست وثلاثون لغة. ولشعوب المايا كتابات أسطورية كثيرة ومتنوعة؛ هذه الكتابات تشكل جزءا أساسيا من ثقافتهم، – ككل الشعوب الزراعية القديمة كان المايا‌ويون الأوائل يعبدون آلهة الزراعة كإله المطر وإله الذرة . وكانوا يقدمون له القرابين ليتقربوا منها .

- كان الفلكيون القدماء في المايا لديهم قد لاحظوا حركات الشمس والقمر والكواكب وصنعوا تقويمهم من خلال حساباتهم وملاحظاتهم الفلكية لهذه الأجرام السماوية.

- افتتن الفنانون الأزتك بالعناصر الطبيعية الزائلة الهشة كافتتانهم بالأحجار الباقية القوية كانت صناعة المصوغات الهبية قد ارتبطت بأشكال التعبير الفني.

- كان لدى حكومة الأزتك عدة عناصر مختلفة في جوهرها و هي الهيكل الأساسي لإمبراطورية الأزتك

- كان انتشار سلطة الأزتك في جميع أنحاء المنطقة يعني أن إمبراطورية الأزتك توسعت وأصبحت تسيطر على العديد من هذه المجتمعات المختلفة .

- تعددت طبقات الاجتماعية عند الازتك من نبلاء الذي عرفوا بامتيازاتهم العديدة و المحاربين و اليغور.

- اعتمدت حضارة الانكا على مبدأ الحكم المفتوح التي اتاحت لشعب العديد من الامتيازات و برزت عن غيرها من الحضارات التي سبقتها .

- كان تنظيم الإنكيين الاجتماعي قائما على قرابة أحدهم نسبا قرابة أحدهم نسبا من ملك الإنكا فهناك ثلاث فئات تتباين درجات.

- لا يتوافر الإنكيون على لغة كتابية بل كل ما هو معروف عن الكيشوا الإنكية انها لغة صوتية.

- كانت وسائل المعيشة الأساس لدى الإنكيين هي زراعة نباتات موطنة وبذرها وحصادها، وتربية حيوانات مدجنة.

- كانت وسائل المعيشة الأساس لدى الإنكيين هي زراعة نباتات موطنة وبذرها وحصادها، وتربية حيوانات مدجنة

- وكانت أكثر المحاصيل أهمية لديهم الذرة وهناك مزروعات أخرى أيضا لا تصلح للأكل من قبيل الكوكا والقطن والقرع ، فكانوا يستعملون محاريث قدم وعازقات وكسارات أحجار

- على غرار الزراعة كانت هناك مساحات معينة في كل مقاطعة محجوزة كأراضي صيد التي حصل عليها الانكيون على اللحوم و اعتمدو كذلك على صيد الأسماك.

قائمة الببليوغرافيا

قائمة الببليوغرافيا:

المراجع :

- إليزابيث هيل بون، عالم الأزتك، : مطبعة سانت ريمي وسميثسونيان بوكس، مونتريال، 1994
- بيرنال دياز دي كاستيللو، اكتشاف المكسيك وغزوها وتحرير جينارو جارسيا، نيويورك، 1956
- جيمس لوكهارت الناهواس، بعد الغزو: التاريخ الاجتماعي والثقافي للهنود في أمريكا الوسطى، منذ القرن السادس عشر وإلى القرن الثامن عشر، ستانفورد، جامعة ستانفورد، 1992
- حسن طه نجم، أمريكا اللاتينية أرضا و سكانا، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1990
- ديفيد كاراسكو، في المكان، المواقع الاحتفالية عند الأزتك، نيويت: جامعة كولورادو، 1992
- دييجو دوران، تاريخ الهنود في إسبانيا الجديدة، تر : دوريس هايدن نورمان، مطبعة جامعة أو كلاهوما، 1995، ص.
- ماري لويز برات، العيون الإمبراطورية كتابة رحلات وتبادل ثقافي، نيويورك، روتليدج، 1992
- ميرهوف، صيد البيوت، الرحلة المقدسة للهيوشول الهنود إيثاكا، نيويورك: جامعة كورنيل، 1974
- هيرنان كتورتيز، رسائل من المكسيك، تر: أنطوني باجيدن نيو هافن، سي تي، جامعة ييل، 1986
- اليزابيث ويلدر وايزمان، المكسيك في المنحوتات 1521 1821 كامبريدج، جامعة هارفارد، 1950

المراجع الأجنبية :

- Alva, Walter. 1990. New tomb of royal splendor. National Geographic Magazine
- Aveni, Anthony F. Empires of Time: Calendars, Clocks, and Cultures. New York: Basic Books, 1989.
- Bensongyles, Anna. 1979. The Incas. Odyssey Series. VHS. Washington DC.
- Bray, Warwick. Everyday Life of the Aztecs. London: B. T. Batsford, 1968.
- Bray, Warwick. Everyday Life of the Aztecs. London: B. T. Batsford, 1968. Broda, Johanna. "Tlacaxipehualiztli: A Reconstruction of an Aztec Calendar Festival from the Sixteenth-Century Sources." Revista española de antropología americana1970
- Broda, Johanna, David Carrasco, and Eduardo Matos Moctezuma.
- Broda, Johanna, David Carrasco, and Eduardo Matos Moctezuma. The Great Tem- ple of Tenochtitlan: Center and Periphery in the Aztec World. Berkeley: Uni- versity of California Press, 1987
- Burger, Richard L. 2004. Scientific insights into daily life at Machu Picchu. In Machu Picchu: Unveiling the Mystery of the Incas, edited by Richard Burger and Lucy.
- Butland, G., Latin America: A regional Geography. N.Y., John Wiley, 1968 Pohl, J., Zepp, J., & Webb, K., Latin America: A Geographical Commentary. London, John Murray
- Christie, Jessica Joyce. Maya Palaces and Elite Residences: An Interdisciplinary Approach. Austin: University of Texas Press, 2003.
- Cleere, Henry F., ed. 1989. Archaeological Heritage Management in the Modern World. London: Unwin Hyman.

- Cobos P., Rafael. "Classic Maya Provincial Politics: Xunantunich and Its Hinterlands." Latin American Antiquity, 2012.

- D'Altroy, Terence. 1992. Provincial Power in the Inka Empire. Washington, DC: Smith- sonian Institution Press.

- Davoust (Michal), « L'écriture maya déchiffrée », dans Archeologia, n°295, 1993

- Hamblin, Robert L. and Brian L. Pitcher. "The Classic Maya Collapse: Testing Class Conflict Hypotheses." American Antiquity, 45(2). 1980.

- Houston, Steven D. and David Stuart. "Of Gods, Glyphs, and Kings: Divinity and Rulership Among the Classic Maya." Antiquity, 70, 1996.

- Hoy, D.R., Geography and Development - Regional Approach. New York, Macmillan, 1978.

- Hyslop, John. 1984. The Inka Road System. New York: Academic Press.

- Kendall, Ann. 1973. Everyday Life of the Incas. New York: G. P. Putnam and Sons.

- Kettunen (Harri) et Helmke (Christophe), introduction aux hieroglyphes mayas, 15m conférence mayaniste .ed., 29 Nov-3 Déc. Année 2010. Ed. sociedad espagnola de Estudios mayas. Madrid,

- Kosakowsky, Laura J. "The Economics of Power in a Classic Maya Polity." Current Anthropology, 2013.

- Longhena (M),L'ecriture maya,trad. Giordano (Ida), ed. Flammarion, (Paris 1999), p.17.

- Lynch, Thomas F. 1980. Guitarrero Cave: Early Man in the Andes. New York: Academic Press.

- Macri (Marta), the new catalogue of maya hieroglyphs, V1, Ed. the university of Oklahoma press, USA, 2003

- Malpass, Michael A. 1987. Prehistoric agricultural terracing at Chijra in the Colca Valley, Peru: Preliminary report II. In Pre-Hispanic Agricultural

Fields in the Andean Region, edited by William M. Denevan, Kent Mathewson, and Greg- ory Knapp, 45-66. International Series 359(i). Oxford: British Archaeologi- cal Reports.

- Martinson, T. and Elbow, G.(edit), Geographic Research in Latin America: Benchmark 1980 N.Y., 1981.

- Minelli, Laura Laurencich. 1999. The Inca "quipu." In The Inca World: The Devel- opment of Pre-Columbian Peru, A.D. 1000-1534, edited by Laura Laurencich Minelli Norman: University of Oklahoma Press.

- Morris, Craig, and Adriana von Hagen. 1993. The Inka Empire and Its Andean Origins. New York: American Museum of Natural History and Abbeville Press.

- Moseley, Michael E. 1992. The Incas and Their Ancestors. New York: Thames and Hudson.

- Moseley, Michael E. 1992. The Incas and Their Ancestors. New York: Thames and Hudson.

- Niles, Susan. 1987. Callachaca: Style and Status in an Inca Community. Iowa City: University of Iowa Press.

- Niles, Susan. 1987. Callachaca: Style and Status in an Inca Community. Iowa City: University of Iowa Press.

- Preston, David, Latin American Development: A Geographical Perspectives. U.K., Longman Scientific and Technical, 1987.

- Program of the History of American Indians. Washington, DC: Pan-American Union, 1958.

- Program of the History of American Indians. Washington, DC: Pan-American Union, 1958.

- Protzen, Jean-Pierre. 1999. Inca architecture. In The Inca World: The Development of Pre-Columbian Peru, A.D. 1000-1534, edited by Laura Laurencich Minelli, 193-222. Norman: University of Oklahoma

- Rauscher (Emile), « Des glyphes de pierre qui refont sens », dans science et vie, Ed. Excelsior publication, n*219, Juin 2002p

- Rowe, John H. 1946. Inca culture at the time of the Spanish conquest. In Handbook of South American Indians. Vol. 2, The Andean Civilizations, edited by Julian H. Steward, Washington, DC: Bureau of American Ethnology.

- Scellhas (paul), « representation of dieties of the maya mauscripts », dans Pepers of peabody meseum of american archeaology, V II, N° 1, année 1904, Ed.Peabody meseum, london 1904

- Skywatchers of Ancient Mexico. Austin: University of Texas Press, 1980.

- Stierlin (H), maya: Guatemala, Honduras et Yucatan, ed. office du livre, (Italie 1964)

- Webb, K.E., Geography of Latin America. N.J., Prentice-Hall, 1972.

ا لملاحق

قائمة الملاحق

ملحق رقم1

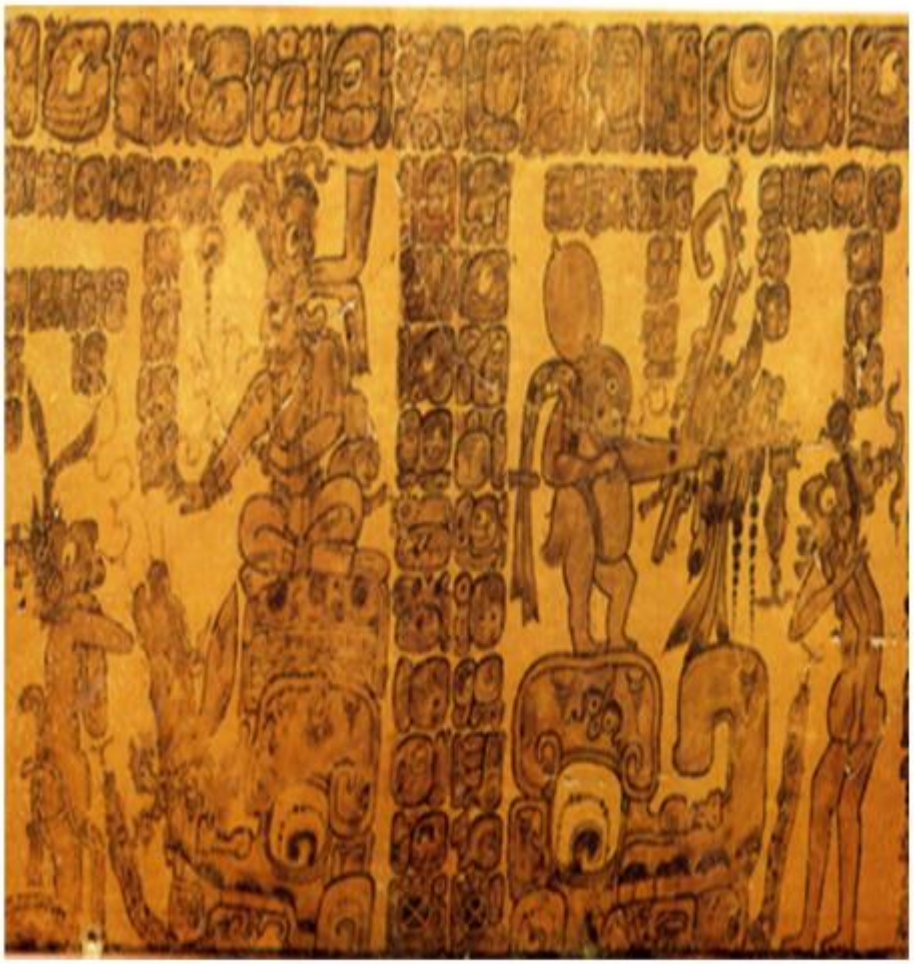

: يمثل مشهدا نقش على مزهرية خزفية معروفة باسم "مزهرية هاشن" (Haschen)، و التي تعد لوحة فنية تمثل آلهة يحاور بعضها البعض.

Grube, op.cit, pp 127-289

ملحق رقم2

الرسم يظهر فيه شخصان بملابس فاخرة مما يدل على أنهما من الطبقة النبيلة أو من الكهنة يؤديان طقسا احتفاليا دينيا إذ يمسكان بثعبان.

الرسم مأخوذ عن: Baudez (C), Les cités perdues, p.40

ملحق رقم3

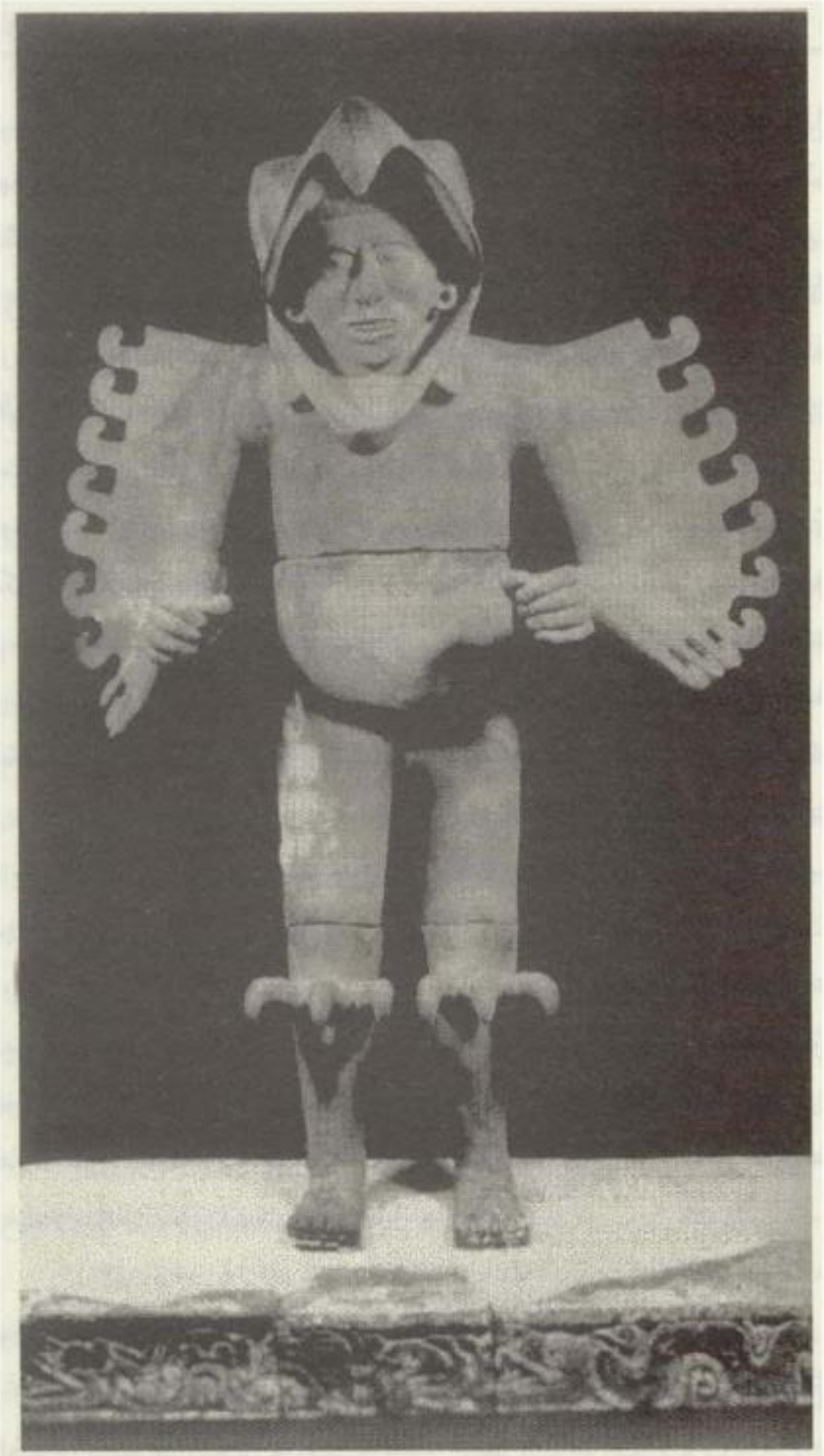

تمثال من التراكوتا (الطين النضيج) لمحارب صقر عثر عليه في موقع المعبد الكبير(بتصريح من سلفادور جويا ليم آرووبو ، المعهد الوطني لتاريخ علم الانسان).

ملحق رقم4

أتباع حاكم أزتكي يقومون بإلباسه وتزيينه في لوحة جدارية للفنان المكسيكي ديجو ريفيرا معروضة في القصر الوطني في مدينة مكسيكو سيتي (بتصريح من سكوت سيشيتز).

ملحق رقم5

مشهد الزواج (واللوحة مأخوذة من مخطوطة ميندوزا، بتصريح من فرانسيس إف بيردان وباتريسيا ريف آناوالت).

ملحق رقم6

ناء موتش، يبين شكل محارب بكامل ملبسه الحربي. هذا الإناء من مجموعة في متحف فويب هيرست الأنثروبولوجي، جامعة كاليفورنيا، بيركلي، واستعملت صورته هنا بإذن من المتحف. والصورة منحة من دونالد برولكس.

ملحق رقم 7

شكل إله، من بوابة الشمس، تياوناكو، بوليفيا. الصورة منحة من لارس فوجلن

Lars Fogelin

فهرس الموضوعات

المقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي

-1الدراسة الطبيعية للقارة..... 6

2-تطور شعوب أمريكا اللاتينية : 10

الفصل الأول : حضارة المايا

IIالجانب الاجتماعي 15

1-اللغة : 15

2-الكتابة..... 17

2-1 الكتابة و رموزها 20

II-الجانب الحضاري:..... 21

1-العمارة : 21

2-أهم المباني العمرانية. 23

3-الابداعات الفنية..... 24

أ. الخزفيات..... 25

ب.الرسومات الجدارية..... 25

4-الدين..... 26

أ-اهم الآلهة التي عرفها المايا : 28

ب.الطقوس: 31

-التضحية 31

-التبخير و البخور: 33

-الطقوس الجنائزية 33

III-الجانب السياسي : 35

1-سياسة المايا 36

أ-حكام المايا الكلاسيكيون 38

IV-الجانب الاقتصادي : 39

الفصل الثاني : حضارة الازتك

I-الجانب الاجتماعي :..... 43

1-طقس الزواج : 45

2-سلالة النبلاء 47

3-الامتيازات 48

4-اليغور والصقور: محاربو الإمبراطورية 49

5-المزارعون الكادحون 50

6-النجارون و الحجارون 51

7-الحرفيون: 52

II-الجانب الاقتصادي :..... 54

1-صناعة الريش 54

2-المصنوعات الذهب 56

III–الجانب السياسي : 57

1–قادة الأزتك : 59

2–نظام التحالف الثلاثي والإشادة..... 60

الفصل الثالث : حضارة الانكا

I–الجانب السياسي :..... 63

1–سياسة الإنكيين ومجتمعهم..... 63

2–المناطق الأربع : 67

2–1الحكم..... 67

2–3الإدارة 68

2–4القانون 69

II–الجانب الاجتماعي :..... 70

1–اللغة 70

2–مجموعات الأقارب..... 72

3–أحكام الزواج 73

4–التراتبية الاجتماعية 75

III–الجانب الاقتصادي :..... 78

–1الزراعة 79

2–الغذاء البري 81

5–الفخاريات 83

6-المنسوجات 84

7-المعادن والتعدين 84

الخاتمة: 87

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مختلف الحضارات التي ظهرت في أمريكا اللاتينية من أبرزها المايا الانكا و الازتك و التحدث عن جوانب هاته الحضارات من اقتصاد و سياسة و اقتصاد، ويمكن الملاحظة من خلال دراسة هذا الموضوع أن هاته الحضارات شهدت اهتماما بالجانب العمراني الذي بقيت آثاره التي مازالت باقية الي يومنا هذا و اختلفت كل حضارة على سابقتها في الجوانب السياسية و اشتبهت في الجانب الاقتصادي من حيث الزراعة و الصيد و الطقوس الدينية .

ويمكن القول أن أمريكا اللاتينية عرفت تعاقب حضارات مختلفة ذات طوابع مختلفة رغم تشابه أصول شعوبها

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد، الطقوس، نظام الحكم، الانكا، الازتك، المايا

Résumé :

Cette étude visait à identifier les différentes civilisations qui ont émergé en Amérique latine, y compris les Incas Maya et les Aztèques, et de remettre en question ces aspects de l'économie, la politique et l'économie. Et il ressort de l'étude de ce sujet que ces civilisations ont été témoins d'un intérêt pour l'aspect urbain, dont les effets restent à ce jour. Chaque civilisation différait de son prédécesseur dans les aspects politiques et soupçonnait l'aspect économique en termes d'agriculture, de chasse et de rituels religieux.

On peut dire que l'Amérique latine a su punir différentes civilisations avec des timbres différents malgré la similitude des origines de leur peuple

Mots-clés : Économie, Rituels, Gouvernance, Inca, Aztèque, Maya